



## علاقة الدولة الساسانية مع قبائل شرق ووسط الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين\*

د. نورة بنت عبدالله النعيم

أستاذ مشارك بكلية الآداب  
جامعة الملك سعود

**كلمات افتتاحية:** تاريخ - علاقات - دولة ساسانية قبائل وسط الجزيرة - قبائل شرق الجزيرة.

### **ملخص البحث:**

يعد هذا البحث استكمالاً لسلسلة من البحوث التي تناولت علاقة الدولة الساسانية بالعرب داخل الجزيرة وخارجها\*، ويركز هذا البحث على علاقة الدولة الساسانية مع قبائل وسط وشرق الجزيرة بهدف التعرف على محاولات الدولة مدّ نفوذها على قبائل المنطقتين، وكيف أنها فشلت في إيجاد نفوذ مباشر عليها، ولجأت إلى قوى عربية أخرى موالية لها مثل عرب الحيرة لإيجاد نوع من النفوذ الغير المباشر على تلك القبائل، ويوضح البحث سياسية تلك القبائل المتقلبة نحو الدولة الساسانية في ما يخدم مصالحها الخاصة، والدور الذي لعبته تلك القبائل في أحداث تلك الفترة التاريخية.

### **مقدمة:**

اختلفت العلاقة بين الدولة الساسانية وعرب الجزيرة العربية في داخلها، فلم تكن تلك العلاقة على وتيرة واحدة في كل الجزيرة العربية، بل تفاوتت من منطقة لأخرى، ومن فترة لأخرى، وأحياناً تمر بمتغيرات في المنطقة الواحدة تملئها ظروف الدولة الساسانية من جهة، أو ظروف سكان المنطقة العربية من جهة أخرى، كما حدث في شرق الجزيرة العربية التي كانت علاقة سكانه بالدولة الساسانية في تغير مستمر من السيطرة المباشرة إلى التحرر التام من هذه السيطرة، أو خضوع لآل لخم الذين حكموا شرق الجزيرة العربية لصالح الدولة الساسانية.

\* تم هذا البحث بدعم من قبل مركز بحوث الدراسات الإنسانية، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود.

\* نشرت هذه الأبحاث في مجلة جمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون الخليجي.



### أولاً : شرق الجزيرة وقبائل المنطقة:

مرت العلاقة بين الدولة الساسانية، وقبائل شرق الجزيرة بعدة مراحل بدءاً من السيطرة المباشرة إلى التحرر التام ثم الخضوع لها ولكن بشكل غير مباشر. بدأت علاقة شرق الجزيرة مع الدولة الساسانية منذ عهد مؤسس الدولة أردشير بن بابك (الأول)؛ إذ أدرك أردشير أهمية الخليج من الجانب الفارسي معبراً تجارياً، لكنه أدرك، أيضاً صعوبة السيطرة على تجارة الخليج من الجانب الفارسي؛ نظراً لصعوبة طبيعة هذا الساحل، وقلة الممرات التي تصل الساحل بالداخل، ووعورة ممراته والوصول إليه صعب في فصل الشتاء بسبب كثرة الأمطار والثلوج، وأصعب في فصل الصيف بسبب الجفاف الشديد وقلة المؤن؛<sup>(١)</sup> لذا ركز أردشير ومن تبعه من ملوك الدولة على الساحل العربي للخليج، ومن دوافع اهتمام أردشير بهذا الجانب وجود جيوب بارثية مثل البحرين التي حكمها حاكم بارثي فترة من الزمن، ثم حكمها نائب عن ملك خارا كس، التي كانت من أولى الإمارات التي أخضعها أردشير لحكمه كما سبق أن أشرنا،<sup>(٢)</sup> يمكن القول: إن هناك عاملين دفعا الدولة الساسانية إلى تأمين الخليج وضم سواحله للدولة، هما الأمن والتجارة ولذا كانت أول خطوة اتخذها أردشير هي السيطرة على سواحل الخليج المطلّة على إيران، وقاتل في سبيل ذلك حاكم جنوب إيران الذي حكم المنطقة من قلعة كوجران، خاصة أن هذا الحاكم قد اتحد مع حكام الساحل المقابل، وبعد عدة محاولات تمكن أردشير من القضاء عليه، وتمت له السيطرة على المنطقة الجنوبية من إيران.<sup>(٣)</sup> وكان تحقيق الأمن والاستقرار للدولة الساسانية معناه جعل الخليج بحيرة ساسانية؛ لذا كان على أردشير السيطرة على الساحل العربي للخليج، خاصة بعد أن أصبح رأس الخليج تحت سيطرته، وورد في المصادر عدة روايات حول سيطرة أردشير على الجانب العربي من الخليج، منها رواية الطبري الذي ذكر فيها أن أردشير اتجه من جور إلى البحرين وحاصر ملكها "سنطرق" حتى اضطره إلى رمي نفسه من سور الحصن، ثم بنى له مدينة "إستباز أردشير"، ولم ينكر الطبري أنه أقام

<sup>1</sup> – Whitehouse ,P., "Sasanian Maritime Activity" **The Indian Ocean in Antiquity** ,ed by Julian Reade, London, Kegan Paul International ,p1996, p 340

<sup>2</sup> –Potts,D., "The Parthian Presence in Arabian Gulf" in **The Indian Ocean in Antiquity** ,ed Julian Reade, London Kegan Paul International,1996, p270,278

<sup>3</sup> – Whitehouse, D., " Sasanian Maritime Activity" p ٣٤٠



عليها حاكماً فارسياً<sup>(٤)</sup>، ومن اسم الحاكم الذي قتل نفسه يتضح أنه بارثي، وهذا يدل على أن هدف أردشير هو القضاء على الحكم البارثي في هذه المنطقة بينما الأصفهاني يدعي أن المدينة التي بناها أردشير هي "بئن أردشير"، معللاً تسميتها كونه بناها بجثث أهلها بعد استيلائه عليها؛ لعصيانهم له<sup>(٥)</sup>، وعرفت هذه المدينة باسم "الخط"، وأطلق الجغرافيون العرب اسم "الخط" على ساحل الخليج العربي من البحرين إلى عمان، بينما يجعل بعضهم الخط مركزه، وإليها تنسب الرماح الخطية<sup>(٦)</sup>. ويذكر ياقوت أن الخط اسم يطلق على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، شاملاً العقير، والقُطيف، حتى قَطْر، وجميع ذلك من سيف البحرين حتى عُمان<sup>(٧)</sup>. ويحتمل أن الخط هي المدينة التي وردت عند المؤرخ بلوبيوس باسم (Chattani) التابعة للجرهاء<sup>(٨)</sup>، وهي مدينة (Attena) لدى بلينوس<sup>(٩)</sup>، ومدينة (Atta) عند بطليموس الجغرافي<sup>(١٠)</sup>، ويدل نكرها في هذه المصادر على وجودها في فترة سابقة لأردشير، ويحتمل أن أردشير أعاد بناءها فقط، وينكر الدينوري أن أردشير سار إلى الموصل وقتل ملكها، ثم استمر في السير حتى سار إلى عمان والبحرين واليمامة، فخرج عليه "سنطرق" ملك البحرين، فحاربه أردشير وقتله وخزب مدينته<sup>(١١)</sup>، أما مؤلف كتاب "نهاية الأرب" فقد ذكر أن أردشير سار بجنوده إلى أرض عُمان والبحرين

<sup>٤</sup> - الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار سويدان) ج ٢، ص ٤١.

<sup>٥</sup> - الأصفهاني، حمزة بن حسن، (ت ٣٨٠هـ)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (بيروت، دار مكتبة الحياة) د.ت، ص ٤٤.

\* - الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بيروت، دار الحياة والتراث العربي)، ج ٢، ص ٣٧٨.

<sup>٦</sup> - الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٨.

<sup>٧</sup> - الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٨.

<sup>٨</sup> - Polybius, **Historia**, trans by W.R.Paton, London, Leob Classical Library, 1925, BK 13,9.1

<sup>٩</sup> - Milles, S.B., "Note on Pliny 's Geography of the East Coast of Arabia" **JRAS**, London, Trubner and co, mdcccxxv111, Vol, 10, 161

<sup>١٠</sup> - Milles., "Note on Pliny 's Geography of the East Coast of Arabia" p, 161

<sup>١١</sup> - الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، ت عمر فاروق الطباع (بيروت، ١٩٩٥م)، ص ٤٣.



وهجر واليمامة، وبلغ ذلك من كان فيها من ملوك العرب، فاستعانوا بملك اليمن الذي أمدهم بجيش كبير، وتقاتل الطرفان وهزمهم أردشير وقتل "سنطرق" ملك البحرين، وعمرو بن واد الحميري ملك عمان، وراسل أردشير ملك اليمن أسعد بن عمرو، وصالحه على أن يترك له أرض اليمن، فاصطلحا، وطلب ملوك الحجاز الأمان منه فأمنهم وأقرهم على ما كانوا عليه من رئاسة قومهم<sup>(١٢)</sup>. ولكن لا يمكن الأخذ بهذه الرواية بحذافيرها؛ إذ اتفقت الروايات على مجيء أردشير إلى ساحل الجزيرة العربية الشرقي، لذا لا داعي للشك بهذا الجزء من الرواية لكن من الصعوبة الموافقة على وصول أردشير إلى اليمامة واتصاله بملوك اليمن والحجاز، إذ مهما يكن فإن أردشير قضى جزءاً كبيراً من وقته في العمل على توحيد ولايات الدولة البارثية تحت سلطته، ولا بد أن هذا تطلب الكثير من الجهد والوقت؛ لذا لا يمكن لجيش مر بتلك الحروب أن يجره إلى داخل صحاري الجزيرة ورمالها، دون أن يؤمن ظهره من جهة، ومن الناحية الأخرى كانت الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية غير مهيأة لوحدة تضم كل شعوبها؛ إذ لم يحدث أن اتحدت شعوب الجزيرة العربية إلا في العصر الإسلامي، وهل كان في الجزيرة العربية ممالك في هذه المرحلة غير مملكة حمير؟ الحقيقة أن أردشير وصل إلى شرق الجزيرة ولم يتجاوزها كما نكر الطبري، وكان هدفه من هذا حماية الأطراف الجنوبية لدولته، والقضاء على الوجود البارثي في هذه المناطق، الذين لم يكن لهم نفوذ على وسط وغرب الجزيرة العربية على لإطلاق، أما شرق الجزيرة العربية فقد أكدت الدراسات الأثرية على وجود بارثي في المناطق المطلية على الخليج العربي،<sup>(١٣)</sup> ومما يؤكد الوجود البارثي قلة الآثار الرومانية في تلك المرحلة<sup>(١٤)</sup>. وبعد استيلاء أردشير على البحرين جعل منها مركزاً تجارياً وقاعدة عسكرية لمد نفوذه على المناطق الساحلية الأخرى، كما حول جزيرة بوشهر (التي تبعد ١٨ كم شمال سيراف) إلى محطة

<sup>١٢</sup> - مؤلف مجهول، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، ت محمد تقي دانش ثروة، (طهران، مجمع التراث والمآثر الثقافية، ١٣٧٥هـ)، ص ١٨٢ - ١٨٣.

<sup>13</sup> - Potts **The Arabian Gulf in Antiquity**, p197, Piacentini, F., "Ardashir I Papakan and the wars against the Arabs: Working Hypothesis on Sasanian hold of the Gulf" PASA, V 15, 1985, P60, 68

<sup>14</sup> - Potts, D., "The Roman Relation with Persicus Sinus" in **Early Roman Empire in the East**, ed Susan E., Alco, Oxford, Oxbow Books, 1997, p 103



تجارية، ومع أن الطبري لم يذكر أن أردشير جعل في البحرين حاكمًا فارسيًا، إلا أن بعض المصادر أشارت إلى أن أردشير عين عليها حاكمًا باسم (OSUK) وعلى الرغم من أن الاسم يدل على أنه فارسي، إلا أنه لا يستبعد أنه تحريف لاسم أوس مما يجعله حاكمًا عربيًا محليًا<sup>(١٥)</sup>، وهذا سبب عدم ذكر الطبري لوجود حاكم فارسي. لكن السيطرة التي أرسى أردشير قاعدتها لم تستمر في حكم الملوك اللاحقين له، حيث إن شابور الأول وعلى الرغم من طول فترة حكمه، وما تمتع به من قوة إلا أن جهوده الحربية انصرفت نحو الشام والجزيرة الفراتية في مواجهة الرومان، واشتبك معهم في حروب حقق فيها انتصارات انتهت بأسره للإمبراطور الروماني "قالبيران"، واقتصرت مواجهات شابور الأول مع العرب على عرب تتمر وعرب بلاد الشام وليس عرب الجزيرة، إذ انبرى له أنبيرة الثاني الذي استغل ضعف الرومان في المنطقة وترغم السلطة في الشرق، وألحق بالقوات الساسانية عدة ضربات، كما سبق أن أشرنا، ولقد انضم إليه عدد كبير من العرب، خاصة ممن تعرضوا للحروب على يد شابور الأول مثل عرب مدينة الحضر، وهذا يفسر ورود ذكر "بلاد العرب" ضمن قائمة المناطق الخاضعة لشابور الأول المدونة في نقشه المعروف بـ"نقش رستم"<sup>(١٦)</sup>، ويقصد بها المناطق التي يسكنها العرب في المنطقة الممتدة من نهر الفرات وحتى بلاد الشام، بينما يرى أحد الباحثين أن المقصود بها الحضر التي تم لشابور إخضاعها في سنوات حكمه الأولى، كما يشير هذا النص إلى انضمام العرب إلى الرومان في مواجهة شابور، حيث ذكر النص تفاصيل حملته الثلاث على بلاد الشام التي شارك العرب فيها مع الجيوش الرومانية التي واجهها، ومن المؤكد أن هؤلاء العرب هم عرب المقاطعة العربية وحاضرتها بصرى (مملكة الأنباط سابقًا)<sup>(١٧)</sup>.

<sup>15</sup> – Markwart, J., *A Catalogue of Provincial Capitals of Eranshahr*, ed G., Massina, *Anatolia Orientalia*, 1931, p103, & Potts, *Arabian Gulf*, V2, p232 & Frye, R.N., "Bahrain under the Sasanians" in *DILMUN*, ed by D., Potts, Berlin, Dietrich Reimer Verlag, 1983, p167

<sup>16</sup> – Frye, R.N., "The Inscription of Shapur (1) at Naqsh Rostm in Fars" in *Ancient History of Iran*, App 4 pp371–373, & Retso, Jan, *The Arabs in Antiquity*, p461

<sup>17</sup> – Retso, *The Arabs in Antiquity*, P462



وبعد شابور الأول مرت الدولة الساسانية بفترة من الضعف حكم فيها عدة ملوك ضعاف، عانت فيها الدولة من الصراع الداخلي بين القوى المحلية؛ أفقدها السيطرة على شرق الجزيرة تماماً، مما أدى إلى تزايد قوة العرب؛ ففي الحيرة برزت قوة العرب في عهد جذيمة الأبرش الذي انفرد بالسلطة غرب الفرات ومد نفوذه حتى صحراء بلاد الشام بعد صراع مع القوى العربية المحلية، ولم تستطع الدولة الساسانية مقاومة هذه الإمارة التي استغلت ظروف الدولة الساسانية في تثبيت جذورها في المنطقة؛ ولذا عندما استعادت الدولة الساسانية قوتها في عهد شابور الثاني لم ير بدأ من الاعتراف بهذه الإمارة، وجعل منها إمارة تابعة له اسمياً وجعل منها قوة حامية لحدودها<sup>(١٨)</sup>،

أما في شرق الجزيرة العربية تجرأت القبائل العربية على حدود الدولة الساسانية وعبرت أعداد منها الخليج، واجتاحت إقليم فارس قلب الدولة وعانت فيه فساداً، ويعلل الطبري اندفاع القبائل العربية إلى فارس بظروف العيش القاسية التي تعرضوا لها بسبب القحط وشح المياه<sup>(١٩)</sup>، واتفق الدينوري مع الطبري في أن العرب بعد إحساسهم بضعف الدولة الساسانية طمعوا في أرض فارس، فعبّر عدد كبير منهم البحر من ناحية كاظمة إلى برشهر وسواحل أرشير خرة<sup>(٢٠)</sup>، لكن الصورة تتغير ببلوغ شابور الثاني سنّاً تؤهله تسلم مقاليد الحكم بنفسه، ورأى ما آل إليه حال دولته، وما فعله العرب من فساد ودمار؛ لذا كانت أولى جهوده الحربية هي مواجهة القبائل العربية، وإعادة سلطة الدولة الساسانية على ساحلي الخليج، نظراً لأهمية تلك المنطقة لاستقرار الدولة وسلامتها وأمنها، وينكر أبو الفداء أنه اختار من فرسانه عدداً سار بهم إلى بلاد العرب<sup>(٢١)</sup> وينكر الطبري أن اتجاه شابور للجزيرة بحرّاً عبر الخليج، حيث نزل الخط وهاجم البحرين، ثم اتجه نحو هجر وفيها أعراب من بكر بن وائل، وتميم، وعبد القيس، وأعمل السيف فيهم<sup>(٢٢)</sup>. أما أبو الفداء فنذكر أنه "وصل الأخصاء والقُطيف وشرع يقتل ولا يقبل

<sup>١٨</sup> - النعيم، نوره، "علاقة الدولة الساسانية مع الإمارات العربية في جنوب وادي الرافدين والهلال الخصيب"، مدونات جمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون الخليجي.

<sup>١٩</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٥، ونهاية الأرب في أخبار ملوك الفرس والعرب، ص ٢٢٢.

<sup>٢٠</sup> - الدينوري، الأخبار الطوال ص ٤٧.

<sup>٢١</sup> - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، (مصر، المطبعة الحسينية، دت)، ج ١، ص ٤٨.

<sup>٢٢</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧.

\* - مناظر: هي المسالحي التي عرفت بالثيمات التي أنشأها الرومان لحماية حدودهم في بلاد الشام انظر: Bosworth, al

Tabari, Vol 5, p,56,n157



الفداء وورد المشقر وفيه أناس من تميم، وبكر بن وائل، وعبد القيس، فسفك دماءهم مالا يحصى، ثم اتجه من بلاد عبد القيس إلى اليمامة، وطم آبار بلاد العرب وغور مياهم إلى أن وصل يثرب، ثم اتجه إلى بلاد بكر وتغلب في شمال الجزيرة في المنطقة الواقعة بين فارس ومناظر الروم في بلاد الشام\* وأعمل القتل فيهم وسبى عدداً منهم وطم آبارهم<sup>(٢٣)</sup>، ثم اتخذ شابور الثاني عدة تدابير لحماية حدوده ولتنشيت حكمه في شرق الجزيرة العربية، وكان أول عمل قام به تفريق العرب فقتل عدداً منهم إلى مناطق مختلفة، حيث أسكن جماعة من تغلب في دارين، وأسكن عبد القيس وتميم هجر، ونقل جماعة من بكر بن وائل إلى فارس وأسكنهم أبان، وبني حنظله في الرملية من الأهواز<sup>(٢٤)</sup>، كما أسكن قبائل عربية على الحدود بينه وبين الرومان لجعلها قوة دفاعية دائمة ضد العرب الآخرين غير الخاضعين له ومنحهم أراضي ومصادر للمياه مع إعفائهم من الضرائب. وأطلق يد أمراء آل لخم في حكم القبائل العربية، شريطة الحد من هجمات تلك القبائل على بلاده، وحفظ الأمن على الطرق التجارية المارة بأراضي تلك القبائل وجمع الضرائب منها<sup>(٢٥)</sup>.

وهكذا أناب ملوك الدولة الساسانية أمراء الحيرة في حكم القبائل عنهم، ونشأت نتيجة لذلك شبكة من العلاقات بين حكام الحيرة وبين القبائل، واختلفت نوعية العلاقة باختلاف القبائل وقوتها ومواطنها، وكان ذلك يدور في مصلحة الفرس الساسانيين. ومن التدابير التي اتخذها شابور لحماية حدوده حفر الخنادق وإقامة الحصون في المناطق الحدودية غرب الفرات، ثم أعاد بناءها وزاد عليها كسرى أنوشروان<sup>(٢٦)</sup>، واستخدم كسرى بني إباد لحماية تلك الحصون<sup>(٢٧)</sup>، ولتنشيت حكمه في الخليج العربي اهتم شابور الثاني بالموانئ مثل ميناء سيراف على الساحل الفارسي، حيث أظهرت الكشوف الأثرية أن بناء الميناء يعود للفترة الساسانية،

<sup>٢٣</sup> - أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٤٨.

<sup>٢٤</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧.

<sup>25</sup> - Frye, R.N, *The History of Ancient Iran*, P309

<sup>26</sup> - Daryaei, T, *Sharestaniha ī Eranshahr: A Middle Persian Text on Geography, Epic and history*, Masada publishers, CostaMesa, 2002, p43, &

- Frye, R.N., "Sasanian System of Walls for Defences" in *Studies Memory of Caston Wiet*, ed, M., Rosen Ayalans, Jerusalem, Institute of Asian and African Studies, 1977, p10 -11.

<sup>٢٧</sup> - الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠١.



والأرجح أن بناءه كان في عهد أردشير وسماها "ريف أنشير" لكن الميناء تعرض للدمار في فترة ضعف الدولة الساسانية، واجتاحتها الأعراب كما ذكر الطبري<sup>(٢٨)</sup>، كما أقام شابور مركزاً وقاعدة عسكرية على رأس مَسَنَّم لمراقبة السفن التجارية في الخليج<sup>(٢٩)</sup> ولا يستبعد أن شابوراً أسكن جاليات فارسية في شرق الجزيرة العربية خاصة في المدن الرئيسية منها، حيث ذكر ياقوت أن جماعة من أبناء فارس انتقلوا من إقليم فارس ونزلوا في طرف البحرين فغرسوا وزرعوا كما أنشئوا المسالح، وذكر البلاذري أنهم أنشئوا سلسلة من الآبار والحصون لحماية الفرس وبلاد الرافدين من هجمات العرب<sup>(٣٠)</sup>. هكذا تحولت العلاقة بين الدولة الساسانية ومنطقة الساحل الشرقي للجزيرة إلى علاقة غير مباشرة مع معظم القبائل القاطنة عليه، وأصبحت الحيرة ممثلة للسلطة الفارسية، مع العلم أن هناك من يرى أن الفرس أوجدوا لهم قواعد عسكرية أو حاميات في بعض المدن والموانئ وأبقوا عليها طوال المدة، لكن هذه الحاميات لم تندمج مع السكان المحليين أو تمتد سلطتها على المناطق الداخلية، حيث كانت السلطة فيها للحيرة التي حكمت المنطقة عن طريق إقامة شبكة من القبائل الموالية لها، عن طريق الاتحادات والتحالفات مع القبائل في شمال وشمال شرق الجزيرة العربية، وجعلت زعماء تلك القبائل يحكمون أقوامهم باسمهم؛ إذ لم يرد نكر لحاكم من آل لخم في شرق الجزيرة العربية إلا في فترة متأخرة بعد سقوط إمارة الحيرة وزوال حكم آل لخم في جنوب العراق، وقد حصل هؤلاء الشيوخ على العديد من الامتيازات مثل الرِّدافة، حيث كان الرديف يلازم الملك ويجلس إلى جانبه، ويركب معه في الحرب وله ربع الغنائم، ويمنح حق جمع الإتاوة من القبائل التابعة وله خمسها، ويتولى قيادة فرقة الملك، وقد خدمت هذه السياسة ملوك آل لخم؛ كونهم أسرة حاكمة وليسوا قبيلة<sup>(٣١)</sup> يستندون إلى أفرادها؛ لذا كانت سياستهم سياسة قائمة على التحالف مع جماعات موالية لهم<sup>(٣٢)</sup>، ومعظم شيوخ القبائل الذين تحالف

<sup>28</sup> – White house ,D., “Sasanians Maritime Activity” pp341–342.

<sup>29</sup> – White house ,D., “Sasanians Maritime Activity” pp344.

<sup>٣٠</sup> – الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٦-٣٤٨.

<sup>٣١</sup> – البلاذري، احمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ت محمد حميد الله، (القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٥٩م)، ج ١٢، ص ١٥٤-١٥٥.

<sup>٣٢</sup> – وهكذا فعل أمراء كندة عندما حكموا وسط الجزيرة وشمالها، إذ إنهم أسرة حاكمة حكمت العديد من القبائل، واعتمدت على تلك القبائل وكونت منهم قوة حاربت بها أعداءها، سواء كانوا من القبائل الأخرى المناهضة لهم أم من قوى سياسية عربية مثل آل لخم أو قوى أجنبية كالفرس والروم.





معهم آل لحم من قبائل شرق الجزيرة، ومن أشهر تلك القبائل بكر بن وائل، وعبد القيس وإياد وتميم<sup>(٣٣)</sup>، وبحكم علاقة تلك القبائل بالحيرة فقد كان لبعض منها علاقة مباشرة مع الفرس وملوكهم من الأكاسرة، ولكن هذه القبائل لم تستقر في منطقة محددة، فبينما عاشت تلك القبائل بعد هجرتها من الحجاز وعبر نجد في شرق الجزيرة العربية ثم تفرقت في مناطق مختلفة داخل وخارج الجزيرة لعدة أسباب، منها: حروب شابور الثاني في شرق الجزيرة العربية وبسبب الحروب الدائرة بين القبائل بعضها بعضاً، مثل حروب بكر بن وائل وتميم، وحروب بكر وتغلب ولكن هذا لا يعني خلو منطقة شرق الجزيرة من فروع لهذه القبائل، حيث ترد ذكرها في الأحداث التي دارت في الجزيرة في الفترة ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، حيث أكد الطبري وجودهم في شرق الجزيرة العربية منذ القرن الرابع الميلادي<sup>(٣٤)</sup>.

لكن سيطرة الفرس وآل لحم على شرق الجزيرة العربية لم تسر على وتيرة واحدة؛ إذ لو تتبعنا سياسة آل لحم منذ البداية في شمال الجزيرة العربية وشمال شرقها نجد أنه في عهد عمرو بن عدي لا يرد في المصادر أي ذكر لصلات بينه وبين قبائل تلك المنطقة، ثم حكم بعده امرؤ القيس بن عمرو، الذي اعترف به الفرس حاكماً على ربيعة ومُضَرَ والعرب القاطنين في صحراء العراق، والحجاز ووادي الرافدين، وعلى الرغم من تعدد قراءة نقش النماره إلا أن أكثرها تتفق على أن امرؤ القيس كان عاملاً للدولة الساسانية، وكان في الوقت نفسه على علاقة حسنة بالروم<sup>(٣٥)</sup>، وإن صح دور امرؤ القيس وفرضه سيطرته على عرب شمال الجزيرة والأزد، ومنهم قبائل شرق الجزيرة العربية وعبد القيس وبكر بن وائل، ويعتبر هذا أول اتصال لآل لحم بشرق الجزيرة العربية بعد تكوينهم إمارتهم، ويرى بعضهم أن جهود امرؤ القيس الحربية ما هي إلا نوع من التعاون مع شابور الثاني، حيث كانت حملة كل منهما في الوقت نفسه. ومع مرور الوقت توثقت العلاقات بين القبائل وأمراء الحيرة الذين اتبعوا عدة تدابير لضمان سيطرتهم على القبائل، منها تكوين قوة عسكرية

<sup>٣٣</sup> - الطبري تاريخ، ج ٢ ص ٥٧.

<sup>٣٤</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧.

<sup>٣٥</sup> - عن قراءة هذا النقش انظر على، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ج ٣، ص ١٩١-١٩٤، وأيضاً شهيد عرفان، "حملة امرؤ القيس على نجران"، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الرياض، ١٩٧٩م) ص 73-79  
Potts, D., The Arabian Gulf, V2, p238-241 .



يضرّون بها أعداءهم سواءً من العرب أم من الروم، وكان لهذه القوة العسكرية دور مهم في مساندة الفرس في حروبهم مع الرومان وفي الحد من هجمات العرب على أراضي الدولة الساسانية، وتشكلت تلك القوة في عهد النعمان الأول وازدادت قوة في عهد أمراء الحيرة الأقوياء، كالمنذر الثالث، وتحدثت المصادر عن تلك الفرق، وأهمها الصنائع وهي أقرب الفرق في خدمة الملك اللّخمي ورجالها من بكر بن وائل، ثم الوضائع، وهي فرقة من الجنود المقاتلين المقيمين على الحدود، وتتكون هذه الفرقة من رجال القبائل العربية الموالية للحيرة وكان يؤخذ من كل قبيلة مئة رجل، ثم الرهائن وهي فرقة من خمسمئة رجل من القبائل التابعة للحيرة نوعاً من الضمان لولاء تلك القبائل ولضمان عدم مهاجمة تلك القبائل للحيرة أو الدولة الساسانية، ويتغيرون كل ستة أشهر، بالإضافة إلى تلك الفرق هناك فرقة فارسية تقيم في الحيرة، وهي أيضاً يتغير أفرادها كل عام، والهدف منها هو مساندة الحيرة<sup>(٣٦)</sup>، واستخدم أمراء الحيرة أسلوباً آخر في علاقاتهم مع القبائل حيث كانوا يستغلون العداة بين القبائل لمصالحهم؛ فعندما يريدون غزو قبيلة معادية لهم تراهم يقتربون إلى قبيلة أو جماعة بينهم وبينها عداة في محاولة لكسب مساعدتهم وبذلك يضرّون الواحدة بالأخرى<sup>(٣٧)</sup>. فذكرت المصادر أنه "إذا أراد الملك غزو حي من العرب استعمل أعداءهم عليهم، واستنجد بقوم على قوم وضرب بعضهم ببعض"<sup>(٣٨)</sup> فعلى سبيل المثال أدرك آل لخم العداة القائم بين بني تميم وبكر بن وائل، لذلك كثيراً ما أشركوا بكر بن وائل في حروبهم ضد تميم، مثل ما فعل النعمان الرابع عندما أرسل كتائبه، ومعظم بكر بن وائل ضد تميم بقيادة أخيه الريان<sup>(٣٩)</sup>، ومن أساليبهم وضع أبنائهم لدى القبائل ليتربوا في كنفهم نوعاً من التحالف كما فعل المنذر الثالث

<sup>٣٦</sup> - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب والنحو والصرف، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية ج ٢ ص ٣٥٢، أبو البقاء، هبة الله الحلبي، المناقب المزينية في أخبار الملوك الأسيديّة، ت محمد خريسات وصالح درالكة، (أبو ظبي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١٠٨-١٠٩.

& Kister, "al Hirah, and the Arabs" p167

<sup>٣٧</sup> - النجار، أحمد محمد، علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة العربية كما يصورها الشعر، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧٩، ص ٨٩.

<sup>٣٨</sup> - Kister AL-HIRA :Some notes on its Relations with Arabia "in F.E .Peters,

The Arabs and Arabia on the Eve of Islam, Hampshire, Ashgate, 1999, p161

<sup>٣٩</sup> - النجار، علاقة أمراء الحيرة، ص ٨٨



بن ماء السماء عندما وضع ابنه أسعد<sup>(٤٠)</sup> عند زُراه بن عدس ليترى عنده، وكذا دأب ملوك الحيرة النزوح إلى داخل الجزيرة للبقاء فيها كنوع من التقرب للعرب<sup>(٤١)</sup>، كما تحدثت المصادر عن نوعية أو اختلاف العلاقات بين الحيرة والقبائل العربية، منها ما ذكره ابن حبيب من أن هناك حدًا واضحًا بين القبائل الموالية للفرس وعمل مشايخها أو رؤسائها مع الفرس أو مع عمالهم آل لخم، والقبائل التي ظلت خارج سلطة الفرس وآل لخم، أو تلك التي رفضت الخضوع لهما والتي سماها "لقاحًا" لا يدينون للملوك، وذكر منها بني قضاة وعدداً من بطون تميم، مثل بني يربوع الذين عملوا أرفاقاً للملوك من آل لخم، ولكن يبدو أن معظم تميم رفضت الخضوع للفرس وآل لخم، مما يدل على ذلك مقولة النعمان الرابع: "وما ضر تميم" ويقصد بذلك أن خضوع تميم لهم لم يضر بها.

وقسم أبو البقاء القبائل في ولائها للفرس وآل لخم إلى ثلاثة أقسام، اللقاح الذين لا يدينون لهم، وكانوا يغزون أراضي الدولة الفارسية والحيرة، ويتعرضون لغزو الفرس وقوات الحيرة، وذكر منهم خزاعة قضاة وأسد بن حُزيم وعُظفان. والفريق الثاني هم الذين عقدوا مع ملوك الحيرة معاهدات بشروط معينة، مثل هوازن وسُلَيم، وكان بينهم وبين ملوك الحيرة معاهدات، إذ يقول أبو البقاء: "وكانت سليم وهوازن تعاهدهم ولا تدين لهم، ويأخذون لهم التجارة فيبيعونها في عكاظ وغيرها من الأسواق ويصيبيون جزءاً من الأرباح، وربما أتى الملك منهم الرجل أو نفر، ويشاهدون معه مغازيته، ويصيبيون معه من الغنائم وينصرفون، ولم تكن لطائم الملوك تدخل نجد وما وراءها إلا بخفارة تلك القبائل"<sup>(٤٢)</sup>. والفريق الثالث قبائل تنور في فلك الإمارة العربية ويقومون على حدودها ويدينون للفرس والحيرة بالولاء، وكانت أقربهم للحيرة ربيعة(بكر بن وائل وتغلب وعبد القيس وفروع من تميم)<sup>(٤٣)</sup>.

كما صور أبو البقاء العلاقة بين ملوك الحيرة والقبائل قائلاً: "كان العرب يطلقون لقب ملك على حكام الحيرة، وكانت أكاسرة الفرس تمنح ملوك الحيرة إقطاعات تكون عوناً لهم في معيشتهم وفي

<sup>٤٠</sup> - المبرد، الكامل، ج ١، ص ١٣٢، أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٥٢٢.

<sup>٤١</sup> - ذكر ابن دريد أن ملوك الحيرة تنبذ في المنطقة الواقعة بين البصرة ومكة، انظر الاشتقاق، ج ٢، ص ٣١٦.

<sup>٤٢</sup> - عن أنواع ولاء القبائل انظر: أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٤٣٦.

<sup>٤٣</sup> - أبو البقاء، المناقب ج ٢، ص ٤٣٦.



الإتفاق على رعيّتهم، وعادة تكون على حدود الحيرة أو قرية منها كما يحق لهم منح جزء منها لرؤساء القبائل المواليين؛ لاستمالتهم إليهم".<sup>(٤٤)</sup> حيث منح النعمان -على سبيل المثال- سوداء بن عدي من بني تميم أرضاً سميت بالسوادية\*، ومنح عبد هند بن نجم الإيادي الخصوص\* وأورد مقدار ما كان يحصل عليه النعمان من الإقطاعات الممنوحة من كسرى بـ ١٠ ألف درهم، وكان يتبع آل لخم حكام من العراق وحتى البحرين. وكل حاكم يحكم من تحته من البدو والقبائل بالطريقة نفسها<sup>(٤٥)</sup>. وظلت المنطقة تحكم بهذه الطريقة مدة قرنين من الزمن، وأصبح الحكم الفارسي المباشر على شمال شرق الجزيرة ضعيفاً، حيث تصمت المصادر عن ذكر الوجود الفارسي، ولم تعد تتحدث عنه بشكل واضح إلا في عهد كسرى الأول، الذي أعاد الحكم الفارسي المباشر على المنطقة، لكن الوجود الفارسي غير المباشر استمر، وكان من أهم عوامل استمراره الديانة المسيحية، ومما يدعو للعجب أن تكون المسيحية إحدى الوسائل التي استخدمها الفرس في إبقاء وجودهم في شرق الجزيرة، وتفسير ذلك أن الدولة الفارسية رغم معارضاتها لتلك الديانة، واضطهادها لأتباعها الموجودين في أراضيها، إلا أنها اتخذت منها وسيلة لجعل أتباع المسيحية في جنوب العراق وشمال شرق الجزيرة تحت سلطتها، عن طريق تبقيتهم للكنيسة النسطورية التي تأسست في أراضي الدولة، وأصبحت تشرف عليها، وكانت تلك الكنيسة على خلاف مع الكنيسة التابعة للإمبراطورية البيزنطية<sup>(٤٦)</sup>، ولا يعرف بالتحديد متى دخلت المسيحية إلى شمال شرق الجزيرة ولا كيف دخلت؟، لكن نظراً لانتشارها في جنوب العراق وفي الدولة الساسانية، وبعد تعرضهم للاضطهاد المستمر من قبل ملوك الدولة منذ عهد شاپور الثاني فر أعداد منهم إلى مناطق مختلفة منها شمال شرق الجزيرة، كما أنها دخلت عن طريق التجار المسيحيين الذين ارتادوا المنطقة، وعن طريق

<sup>٤٤</sup> - أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٥٠٧.

\* السوادية: قرية قرب الكوفة، الحموي، معجم، ج ٣، ٢٧٥.

\* الخصوص: موضع قرب الكوفة، الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٧٥.

<sup>٤٥</sup> - أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٥٠٩.

46 - Potts,D., *The Arabian Gulf*, Vol 2, 241



اتصالهم بالحيرة التي يوجد فيها عدد كبير من أتباع المسيحية؛ ولذا انتشرت بين بطون قبائل المنطقة مثل عبد القيس وبين جماعة من تميم ويكر بن وائل، وربما لاتصالهم الوثيق بالحيرة<sup>(٤٧)</sup>. ومن الجماعات التي انتشرت المسيحية فيها بنو حنيفة، وكان لهم كنيسة بقران باليمامة، وبنو عجل الذين عاشوا في سواد العراق<sup>(٤٨)</sup>.

وبعد عقد المجمع الكنسي في عهد يَزْدَجَرَدَ الأول عام ٣٩٩م وتأسيس مقر إداري للكنيسة النسطورية في الدولة الساسانية في إقليم فارس، أوجد عدة مراكز إدارية للكنيسة في مناطق مختلفة من الدولة، منها بيت قطريا (وهو الاسم الذي عرفت به منطقة شرق الجزيرة في المصادر السريانية) الذي أصبح تابعاً للقسم الإداري الذي مقره ريف أردشير في بوشهر في جنوب فارس، ويعود ظهور الكنيسة النسطورية في شرق الجزيرة إلى ٤١٠م، حيث تم تعيين القسيس بول في تاروت ودارين وورد ذكر لعدد من القساوسة الذين أرسلوا للمنطقة مثل القسيس رابان توماس في بيت قَطرية، وقيس آخر اسمه عبد يشو (Abdišo) إلى اليمامة والبحرين حيث قام بتعميد عدد من السكان المحليين، كما ذكرت المصادر وجود كنيسة في المحرق (Mašmahiy)<sup>(٤٩)</sup>، ومن اللافت للنظر أن اللغة الفارسية إلى جانب اللغة السريانية استخدمت في كنيسة بيت قطريا، وترجمت (الأناشيد) للفارسية وليس للعربية، مع العلم أن العربية هي لغة التخاطب السائدة<sup>(٥٠)</sup>. وهذا يؤكد أن معظم المسيحيين التابعين لهذه الكنيسة من أبناء الفرس وربما من أفراد الحاميات المقيمين في القواعد الإدارية والعسكرية، أو من التجار الذين يرتادون هذه المنطقة، سواءً من عرب الشمال الذين يجيدون السريانية أو من الفرس، وما يدل على وصول الفارسية إلى المنطقة أن النعمان الثالث (٥٧٩-٦١٠م) اتخذ من مواطني دارين مترجماً لدى الفرس، وربما كان من أصل فارسي

47- Reckendorf., "CABD ALKAIS" EI, V 1,1913, P 45.

48- Potts,D., **The Arabian Gulf**, Vol 2, p243.

49- Potts,D., **The Arabian Gulf**, Vol 2, p244.

50 - Potts,D., **The Arabian Gulf**, Vol 2, p245.



وتعلم العربية أو العكس<sup>(٥١)</sup>، كما ترجمت مجموعة قوانين من الفارسية إلى السريانية من قبل قيس من بيت قَطْرِيَا، وهذا مؤشر على انتشار الفارسية بين أتباع المسيحية في شمال شرق الجزيرة العربية، ربما لكون أصولهم فارسية، وكشفت الدراسات الأثرية وجود بقايا لكنائس في شرق الجزيرة العربية مثل تاروت، كما أشارت المصادر السريانية إلى تعيين عدد من القساوسة في عدد من مدن شرق الجزيرة العربية مثل بيت قَطْرِيَا ودارين و تاروت والمحرق وجزيرة روي. التي هي (سما هيج) عند ياقوت الحموي<sup>(٥٢)</sup>، لكن بعد عام ٤١٠م يختفي ذكر أية كنيسة نسطورية في المنطقة. ويرجح أن اختفاء ذكر الكنائس بسبب ظهور كندة في وسط الجزيرة العربية، وامتداد نفوذها إلى شرقها في الفترة ما بين ٤٥٠-٥٣٠م بعد تحالف حُجْر بن عمرو (أكل المرار) مع ربيعة وهجومه على شرق الجزيرة العربية؛ مما أدى إلى انفصال هذه المنطقة عن النفوذ الفارسي واللخمي، حيث تذكر المصادر أن الحارث بن عمرو عندما تولى السلطة في كندة، وزع أبناءه على القبائل فجعل حُجْرًا على أسدَ وَعَطْفَانَ، وشُرْحَيْيلَ على بكر بن وائل، وجَزْءَ من تميم، والرَّيَاب التي كانت مناطقها بين البحرين والدَّرْعِيَّة والفرات، وسلمه حكم تغلب بن وائل والنمار بن سعد بن زيد بن مناة ودارم بن مالك، وهي قبائل تعود لربيعة ومضر وتميم، وتعيش بالقرب من أراضي الدولة الساسانية، وحكم عبد الله عبد القيس في البحرين<sup>(٥٣)</sup>. كما أن "حرب البسوس" التي دارت بين بكر بن وائل وتغلب، جعلت من الصعب على ملوك الحيرة المحافظة على سلطتهم داخل الجزيرة العربية، خاصة شرق الجزيرة العربية ووسطها، ولذا حاول ملوك الحيرة إصلاح ذات البين بين الطرفين، واندلعت الحرب بين القبيلتين مرة أخرى عندما تنازع أبناء الحارث الكندي، حيث انضمت بكر إلى شرحيل، بينما تغلب وقفت مع سلمة، في أوائل القرن السادس، فيما ما عرف "يوم الكلاب الأول"، وتوسط بين

<sup>51</sup> - Potts, D., The Arabian Gulf, Vol 2, p245.

<sup>٥٢</sup> - الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٦.

<sup>53</sup> -Reckendorf., "CABD ALKAIS" EI, V 1,1913, P 45.



الطرفين عمرو بن هند وأخذ عليهم العهود والرهائن من الطرفين ليضمن المحافظة على ما تم عليه، وذلك في "حلف المجاز"<sup>(٥٤)</sup>، ويعود النفوذ الفارسي واللخمي لشرق الجزيرة بعد تولي كسرى أنوشروان (الأول) حين ولى المنذر الثالث بن ماء السماء اليمامة والبحرين.

وما يشير إلى عودة ذلك النفوذ هو قول المنذر لاثنين من مشايخ من تميم غير خاضعين له في زيارة لهما للحيرة: ما ضركما (أي ما منعكما) من الخضوع لي والعمل على حمايتي كما فعلت قيس عيلان<sup>(٥٥)</sup>، كما كانت بكر بن وائل في هذه الفترة تحت سلطة الأكاسرة. واستمر خضوع قبائل شمال شرق الجزيرة لسلطة الفرس وآل لخم في عهد عمرو بن هند خاصة تميم التي تحقق لها الكثير من المزايا المادية، حيث سيطرت تميم في تلك الفترة على سوق المشقر (في الهفوف)، كما أن حسن علاقاتها بمكة وكلب ضمن لها الإشراف على طرق التجارة داخل الجزيرة العربية<sup>(٥٦)</sup>.

ومما يؤكد وجود هذا النفوذ ما ورد في الرواية التي تحدثت عن غضب عمرو بن هند على طرفة بن العبد، حيث تنكر تلك الرواية إرسال عمرو بن هند طرفة إلى عامله في البحرين ربيعة بن الحارث العبادي من عبد القيس في عام ٥٦٥م ليعاقبه<sup>(٥٧)</sup>، ووصف طرفة سكان المنطقة بأنهم عبيد للأسبذ التي يرجح أنها كلمة فارسية مأخوذة من "إسباباذا"، وهي لقب لحاكم عسكري<sup>(٥٨)</sup>. وتعتبر هذه أول إشارة لحاكم فارسي في شرق الجزيرة بعد عهد أردشير، وتتفق مع ما أورده حمزة الأصفهاني من وجود حاكم فارسي "حشنتشبنده"<sup>(٥٩)</sup>، وقد حكم في عهد كسرى الأول وهرمز الرابع، ويرجح أن الساسانيين بعد استعادة نفوذهم في عهد كسرى، ولضمان بقاء هذا النفوذ قرروا وضع قوة

<sup>54</sup> - علي، جواد، المرجع السابق، ج ٤، ص ٣٨٣ & Leaker, M., " Tagleb" p39,

<sup>٥٥</sup> - المبرد، أبو العباس، الكامل، ج ١، ٢٨٩.

<sup>56</sup> - Kister, "Al Hira'p128,p156.

<sup>٥٧</sup> - اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي، (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢) ط ٢، ج ٢، ص ٩٧.

<sup>58</sup> - Frye "Bahrain under the Sasanian"p169.

<sup>٥٩</sup> - الأصفهاني، حمزة، تاريخ سني، ص ١١٦.



عسكرية بقيادة حاكم عسكري إلى جانب العامل الذي عينه آل لخم، ومن مؤشرات النفوذ الفارسي على شرق الجزيرة إرسال كسرى الأول القسيس جوزيف للبحرين واليمامة، وكان من المقربين لدى كسرى، كما مثل شرق الجزيرة في المجمع الكنسي الذي عقد ٥٧٦م<sup>(٦٠)</sup>، وفي عهد آخر ملوك الحيرة يبدو أن علاقة ملوك الحيرة دخلت منحى جديداً خاصة بتميم، فعلى الرغم من أنه تربى لدى أسرة مسيحية من تميم، كما منح أسود ابن عدي أحد رجال تميم إقطاعاً، إلا أنه حاربهم لرفضهم دفع الإتاوة، فأرسل لهم جيشاً بقيادة أخيه الريان وبقوة من بكر بن وائل، كما أغار النعمان على فروع من عبد القيس، مما يشير إلى ضعف سلطتهم على المنطقة<sup>(٦١)</sup>، وربما ضعف سلطة الحيرة وعدم مقدرتهم على السيطرة على القبائل من الأسباب التي أفقدت كسرى الثاني ثقته بملوك الحيرة، وتطور الأمر إلى مقتل النعمان وإنهاء حكم أسرته في جنوب العراق كما مر بنا. ويبدو أن كسرى الثاني أحكم قبضته على شرق الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي في عهد الرسول ﷺ؛ حيث ذكر البلاذري وجود حاكم فارسي في هجر يدعى سبخت حكم إلى جانب المنذر بن ساوي، كما ذكرت المصادر أن المنذر بن ساوي من الإسبذ وهم قوم من الفرس، وسكّت عملة في البحرين سميت "الإسبدان" سكتها قوم من المجوس، كما عد البلاذري البحرين من مملكة الفرس<sup>(٦٢)</sup>. كما ذكر حمزة الأصفهاني أن "قنّاً برزين أحد قادة كسرى في ذي قار كان والياً على ما يلي الريف من البادية من حد الحيرة إلى حدود البحرين، والعرب تسمية خنّا برزين ساسان بن روزبه، وكان ساسان في قديم الأيام مملكاً على التغلبية ومصر وعمان ويثرب وتهامة من قبل بعض ملوك الفرس وخلفه روزبه بن ساسان، وقد طال مدة إقامته عند العرب"<sup>(٦٣)</sup>، وجاء في الطبري ما يؤيد حكم الفرس للمنطقة، حيث ذكر "أن بناء

<sup>60</sup> – Potts, D., The Arabian Gulf, vol,2 p252.

<sup>٦١</sup> – المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٨٣.

<sup>٦٢</sup> – البلاذري، احمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، راجعه رضوان محمد رضوان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م) ص ٨٩، "Frye" Bahrain under the Sasanian" p168-169

<sup>٦٣</sup> – الأصفهاني، حمزة، تاريخ سني، ص ١١٥-١١٦





المشقر كان على يد رجل من أساورة كسرى يقال له "بسك بن ماهوذ"، كان كسرى قد أرسله لبنائه، ويبدو أن بُناة الحصن كلهم من الفرس، إذ نصحه بعض رجاله بإرسال النساء والخمر لهؤلاء العمال ليضمن بقاءهم في الهجر، حتى يتم بناء الحصن، وبالفعل أرسل لهم الفواجر من السواد والأهواز حملت إليهم روبايا من الخمر من أرض فارس بالبحر فتوالدوا وشكلوا سكان هَجَر وتعلموا العربية<sup>(٦٤)</sup>، وبعث الرسول p برسالة يدعو فيها المنذر بن ساوى والحاكم الفارسي للإسلام، فأسلما وأسلم معهما جمع العرب، كما ذكر البلاذري أن الرسول p بعث إلى وضائع كسرى بهجر يدعوهم للإسلام، ولم يسلموا وفرضت عليهم الجزية دينارًا على كل رجل منهم<sup>(٦٥)</sup>، وفي رواية أخرى ذكر أن الرسول p أخذ الجزية من مجوس هجر، مما يدل على وجود جالية فارسية في شرق الجزيرة<sup>(٦٦)</sup>، بل يرجح أنهم وراء ردة هذه المنطقة وخروجها على طاعة المسلمين، حيث ولوا عليهم أحد أبناء آل لخم؛ المنذر بن النعمان المغرور<sup>(٦٧)</sup>، وكان لجوء آل لخم بعد ذهاب حكمهم في الحيرة إلى البحرين؛ كونها تابعة لهم ولهم فيها مؤيدون، وقد ولى جماعة منهم المنذر بن النعمان بن المنذر المغرور عليهم، وهو الذي قتل في جواتا في حروب الردة<sup>(٦٨)</sup>. ويضيف البلاذري: إن وجود الفرس في شرق الجزيرة استمر حتى خلافة عمر بن الخطاب r، حيث تم فتح بعض المدن التي بقيت في أيدي الفرس مثل الزارة التي كان يحكمها المرزبان المكعب<sup>(٦٩)</sup>.

<sup>٦٤</sup> - الطبري، تاريخ ج ١، ص ١٧٠.

<sup>٦٥</sup> - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٢.

<sup>٦٦</sup> - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩١.

<sup>٦٧</sup> - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٥، ٩٤.

<sup>٦٨</sup> - ابن حبيب، أبو جعفر محمد، (ت ٢٤٥هـ)، لمحرر، ت ايلزة ليختن شتيتير، (بيروت، د.ت)

ص ٣٦٠-٣٦١.

<sup>٦٩</sup> - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٦.



## ثانياً- علاقة الدولة الساسانية مع القبائل العربية في شرق الجزيرة :-

تفتقر الجزيرة العربية في الفترة التي امتدت من القرن الثالث الميلادي وحتى ظهور الإسلام إلى وحدة سياسية تضم معظم مناطق وسكان الجزيرة العربية؛ لذا تعاملت الدولة الساسانية مع مناطق وسكان الجزيرة بطرق اختلفت باختلاف المنطقة والسكان ومدى أهمية المنطقة، ومدى قربها أو بعدها عن حدود الدولة كما مر بنا سابقاً، ولما كانت القبيلة هي الوحدة السياسية القائمة في الجزيرة العربية؛ لذا تعاملت الدولة الساسانية مع كل قبيلة على حدة، بل وفي بعض الأحيان تختلف العلاقة مع بطون القبيلة الواحدة، مثل ما حدث مع قبيلة تميم، حيث خضعت فروع من هذه القبيلة للدولة الفارسية، بينما رفضت فروعها الأخرى الدخول في سيطرة الدولة أو حلفائهم عرب الحيرة؛ ولذا ولكي نفهم طبيعة العلاقة التي كانت بين الدولة الساسانية وعرب الجزيرة العربية، وأنواعها فإنه لا بد من دراسة تلك العلاقات مع قبائل الجزيرة التي كان لها علاقة بالدولة الساسانية كل على حال.

### أ- بكر بن وائل:

نسبها بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دُعْمِي بن جَدِيلَة بن أسد بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان، وهي قبيلة عظيمة ذات شهرة واسعة من قبائل ربيعة العدنانية، تشترك مع عدة قبائل تنحدر من ربيعة مثل تغلب، وهي أقرب القبائل الربيعية لبكر بن وائل، وعبد القيس التي جاورت بكرًا في موطنهم الثاني في شرق الجزيرة العربية.<sup>(٧٠)</sup> تتعدد فروعها إذ لها الكثير من البطون والأقخاذ والعشائر<sup>(٧١)</sup>، بل إن بعض فروعها استقل بنسبه الخاص حتى انفرد بذاته وعد قبيلة منفصلة عن بكر بن وائل، مثل بني حنيفة في اليمامة<sup>(٧٢)</sup>، ومن أشهر فروعها بنو ثعلبة، وبنو دُهَلِ، وبنو شَيْبَان، وبنو عَجَل، وبنو مَرَّة، وبنو الحارث، وبنو يَشْكُر، وبنو عَكَّابَة<sup>(٧٣)</sup>. وهي من

<sup>٧٠</sup>- كحالة، عمر، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت، دار الرسالة، ١٩٩٤)، ج ١، ص ٩٣  
Schleifer, J., "Baker bn Wa'il" EI, VII, 1913, p 604

<sup>٧١</sup>- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر)، ج ٢، ص ٣٠٥.

<sup>٧٢</sup>- الفريح، عبد الرحمن، بنو بكر بن وائل من ظهور الإسلام حتى بداية العصر الأموي، الرياض، دار بن حزم للنشر والتوزيع، ١٤١٩، ص ١٨٥.

<sup>٧٣</sup>- كحالة، عمر، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٩٣ &



القبائل التي تعددت مواطنها، حيث كان وطنها الأصلي تهامة كغيرها من القبائل العدنانية، لكنها ارتحلت إلى نجد وبالتحديد "عالية نجد"<sup>(٧٤)</sup>، ثم ارتحل أكثر أفرادها إلى شرق الجزيرة وأطرافها، وفي وقت لاحق وصلت أعداد منها إلى الجزيرة الفراتية، وجعل الهمداني ديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين، ومن سيف كاظمة إلى سواد العراق فالأبلة وهيت<sup>(٧٥)</sup>، ثم تقدمت وسكنت على دجلة في منطقة سميت "ديار بكر" التي بقي اسمها حتى اليوم<sup>(٧٦)</sup>. ولما كانت مواطن بكر بن وائل تقع على حدود الدولة الساسانية أو على القرب منها، كان من الطبيعي أن ينشأ بينهما علاقة إلا أن تلك العلاقة تبدلت من فترة لفترة تكون مباشرة تارة وغير مباشرة وعبر عمال الفرس ملوك الحيرة تارة أخرى، بدأت هذه العلاقة في فترة مبكرة من عهد الدولة الساسانية، حيث كانت بكر بن وائل من القبائل التي نكر الطبري أنها غزت حدود الدولة الفارسية، واجتاحت بر فارس<sup>(٧٧)</sup>، وعندما تولى شابور الثاني عرش دولته كانت بكر بن وائل من القبائل التي تعرضت لانتقامه، فبعد أن غزا أراضيها قتل أعداداً كبيرة منها وضرب مواطنها وطم آبارها، كما أمر بإجلائهم ونقل عدداً منهم إلى كرمان والأهواز<sup>(٧٨)</sup>، كما بادلوا امرأ القيس بن عمرو العداة؛ لأنه ساند شابور في حملته على الجزيرة العربية، وتشير بعض المصادر إلى أن حملة امرئ القيس على العرب كانت باتفاق مع شابور، ويبدو أن العداة استمر في عهد امرئ القيس الثاني، حيث حارب بكر بن وائل لكنه هزم ووقع في أسرهم حتى فدا نفسه منهم<sup>(٧٩)</sup>. هذه الأعمال جعلت بكر بن وائل تكن العداة للفرس وإن لم تظهره في كل الفترات، فبقيت العلاقة بعد عهد شابور الثاني سواءً مع الفرس أو مع آل لخم

Donner, F.M.G.G., "The Baker Bin Wa'il Tribes" *Studia Islamica*, Paris, G.P. Maisonneuve et Loroso, vol 51, 1980, p27,

<sup>٧٤</sup> - الأندلسي، ابن سعيد، (ت ٦٨٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ت نصرت عبد الرحمن (عمان، مكتبة الأقصى، ١٩٨٢)، ج ٢، ص ٦٠١، الفريخ، بنو بكر بن وائل، ص ١٨٨-١٨٩.

<sup>٧٥</sup> - الهمداني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٦هـ)، صفة جزيرة العرب، ت محمد بن علي الأكوخ (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠)، ص ١٦٩.

<sup>٧٦</sup> - الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٤.

<sup>٧٧</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧.

<sup>٧٨</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧.

<sup>٧٩</sup> - أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٤٤٠.



متقلبة؛ تؤثر فيها ظروف كل من الطرفين، مع العلم أن عددًا من فروع تلك القبيلة تعاونوا مع الفرس، وكانوا أقرب القبائل العربية إلى آل لخم عمال الفرس، ففي فترة تؤكد المصادر وجود علاقة تعاون بين بني شيبان، والفرس، وملوك الحيرة، واستخدم ملوك الحيرة بكر بن وائل في تكوين فرقة حربية في جيشهم، وهي فرقة الصنائع التي يتكون معظم أفرادها من بكر بن وائل<sup>(٨٠)</sup>، وشاركت بكر بن وائل المنذر الثالث بن ماء السماء في حروبه في بلاد الشام في عام ٥٥٤م، التي كانت لمصلحة الفرس<sup>(٨١)</sup>، كما تذكر المصادر أن أحد زعماء بني شيبان هو "عمرو بن شارك بن همام بن مرة" كان في قيادة فرقة من فرق المنذر الثالث وابنه النعمان<sup>(٨٢)</sup>، كما كان لزعيم آخر هو "شارك بن ماطر" حطوة عند المنذر، ومن دلائل حسن العلاقة بين الطرفين ما ذكره الأعشى من أنهم منعمون بأتيهم طعام العراق وهم قاعدون، ويفيض عليهم ملوك العراق بالحل والدرهم<sup>(٨٣)</sup>، لكن هذا الود لم يستمر طويلًا "بين الطرفين؛ إذ استغلت بكر بن وائل ضعف الدولة الساسانية في عهد قيادة وتعرضه للسجن والهرب بسبب تأييده للمزديكية، ثم استعادته لعرشه، وفي الوقت نفسه قتل النعمان وتولى ابنه المنذر الثالث الذي كان مشغولًا في حروبه في بلاد الشام، فاستغلت بطون من بكر بن وائل الفرصة، وشجعت الحارث الكندي على مهاجمة حدود الدولة الساسانية مقابل خضوعهم له، ويعلل الأصفهاني سبب عداوة بكر بن وائل لآل لخم بغزو امرئ القيس الأول لقبائل ربيعة وتكيله بهم؛ لذلك رأوا أن الأحوال مواتية للانتقام من آل لخم وراسلت الحارث الكندي، ووجد الحارث فرصة لمد سيطرته على ملك آل لخم، وتمكن من دخول الحيرة وحكمها ثلاثة أعوام<sup>(٨٤)</sup>. بينما يرى ابن الأثير أن قيادة هو الذي طلب من الحارث الكندي أن يكف بكر بن وائل عن

<sup>٨٠</sup> - أبو البقاء، المناقب، ج ١، ص ١٠٩.

<sup>٨١</sup> - Schleifer, J., "Baker bin Wa'il" **EI, Vol, vol,1, p605.**

<sup>٨٢</sup> - Donner, ., "The Baker Bin Wa'il Tribes, P 27.

<sup>٨٣</sup> - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٢١هـ) **الاشتقاق**، ت عبد السلام مجيد هارون، (مصر، مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨م)، ج ٢، ص ٣٥٥، وديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ت محمد حسين، (مكتبة الآداب بالجميزات، د.ت)، ص ١٨٢.

<sup>٨٤</sup> - الأصفهاني، حمزة، **تاريخ سني**، ص ٩٢٢، هذا وقد اختلفت الروايات حول تمكن الحارث من دخول الحيرة وحكمها، عن هذه الروايات انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج ٣، ص ٣٣٣-٣٤٣.



السواد، فطالبه الحارث بإقطاعات، فمنحه الحيرة وما يليها<sup>(٨٥)</sup>. والأرجح أن بكر بن وائل وجدت في انضمامها للحارث فرصة للحصول على المكاسب، في فترة عانت فيها الدولة الساسانية والحيرة من الضعف، فلم تكونا قادرتين على تقديم التزاماتهما نحو القبائل، وكان من عادة تلك القبائل تغيير ولائها فيما يخدم مصالحها في الدرجة الأولى، ولم يكن السبب ما أوردته المصادر السابقة، خاصة أننا نرى في فترة لاحقة عودة التعاون بين الفرس وبكر بن وائل حينما مد الفرس هذه القبيلة بالأسلحة، والفرق الفارسية لتكون عوناً لهم في صراعهم مع تميم أعداء بكر التقليديين<sup>(٨٦)</sup>، خاصة في "يوم الصلّية"، لكن النصر كان حليف تميم في المعركة، وقُتل فيه عدد من أساورة الفرس، وغنمت تميم أسلحة الفرس، وكانت تلك إحدى الوسائل التي عادة ما تحصل بها القبائل على أسلحة فارسية<sup>(٨٧)</sup>. كما عاد التعاون بين بكر بن وائل وآل لخم بعد مقتل المنذر، وأسر ابنه امرئ القيس، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام وقتلوا ملكاً من ملوك الغساسنة، وحرروا امرأ القيس من أسره<sup>(٨٨)</sup>. كما حاول حُجر بن الحارث الكندي مهاجمة امرئ القيس بن المنذر فكانت بكر مع امرئ القيس وتمكنت من رد حُجر وقتل عدد من رجاله<sup>(٨٩)</sup>، وظل التعاون بين الفرس وبكر بن وائل، واعتبرت بعض المصادر أن هذه القبيلة كانت تحت يد الفرس، وقد أوكل الملك الفارسي عامله على عين التمر بتجهيز بكر بن وائل لمقاتلة العرب باسمهم<sup>(٩٠)</sup>، وتوطدت العلاقة بين

<sup>٨٥</sup> - ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار الكتاب

العربي، ١٩٨٠م) ج ١، ص ٤٠٣، Schleifer, J., "Baker bin Wa'il" EI, P605

<sup>٨٦</sup> - دار بين بكر بن وائل وتميم الكثير من الأيام خاصة عندما كانت بكر بن وائل وتميم متجاورتين في شرق الجزيرة عن هذه الأيام انظر: التميمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت ٢٠٩هـ) أيام العرب قبل الإسلام، ت عادل جاسم البياتي، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ٢٢؟ جاد المولى بك، محمد أحمد، وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، (بيروت، المكتبة العربية، د.ت)، ص ١٧٠-٢٢٨، والفريخ، بنو بكر، ص ص ٢٠٢-٢٠٤.

<sup>٨٧</sup> - الحموي، معجم، ج ٣، ص ٤٢٢.

<sup>٨٨</sup> - الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، شرحه وكتبه همامة عبد على المهنا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) ط ٤، ج ١١، ص ٥١.

<sup>٨٩</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٥١.

<sup>٩٠</sup> - التميمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى، نقائض جرير والفرزدق صححه محمد إسماعيل الصاوي (مصر، مطبعة الصاوي، ١٩٣٥هـ)، ج ٢، ص ٢٧، ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد، العقد الفريد، ت عصام شعيتو، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠١١م)، ج ٦، ص ٥٤، Kister, "Mecca and Tamim" p114



زعماء بكر بن وائل وملوك الحيرة، وكانت سياسة ملوك الحيرة في إخضاع القبائل العربية لسلطتها خاصة الواقعة خارج نطاق حدودها، هي الاعتماد على القبائل الموالية لها للقيام بالمهمة مقابل منحهم العديد من المميزات كالإقطاعات، والمراعي الخصبة؛ لذا استخدم ملوك الحيرة بعض أفراد بكر بن وائل في جمع الإتاوة لهم، مثل وائل بن صريم اليشكري، من بكر بن وائل، الذي أرسل إلى بني أسيد بن عمرو من تميم، وكان جزاؤه أن قبض عليه بنو أسيد وقتلوه، وفي رواية أن عمرو بن هند أرسله لبني أسيد لجمع الإتاوة فرموه في بئر ورجموه، وقد تسبب هذا بعداء بين بني يشكر وبني أسيد<sup>(٩١)</sup>، وفي مرحلة تالية أغار معد يكر، ومعه جمع كبير من أهل اليمن على إبل لعمر بن هند، فردتهم بنو يشكر من بكر بن وائل، وقتلوا منهم عدداً كبيراً، ولم يصلوا إلى شيء من إبل عمرو بن هند<sup>(٩٢)</sup>، وعندما رفضت تميم دفع الإتاوة للنعمان أرسل إليهم قوة معظمها من بكر بن وائل بقيادة أخيه الريان بن المنذر<sup>(٩٣)</sup>، وتمكنوا من هزيمتهم وسبى نسايتهم، حتى إن زعماء تميم قدموا على النعمان طالبين منه إطلاق سراح نسايتهم، وبالفعل أطلق النعمان سراح من رغبت من النساء العودة إلى قبيلتها، فعادت كل النساء ما عدا ابنة قيس بن عاصم التي رغبت في البقاء مع عمر بن المشرمق الذي أسرها؛ لذا أقسم والدها بوأد كل ابنة تولد له<sup>(٩٤)</sup>، وكان النعمان يمتدح شجاعة بكر بن وائل وفروسيته<sup>(٩٥)</sup>. ولم تكن العلاقة بين بكر بن وائل والفرس تتم من خلال آل لحم فقط؛ بل كانت أحياناً تتم مباشرة، فمثلاً منح كسرى الثاني "قيس بن مسعود بن قيس بن همام بن مرة" الأبلية ما يجاورها، شريطة أن يمنع قوته من مهاجمة أراضي الدولة الساسانية، وإبقاء ولايتهم للدولة الفارسية<sup>(٩٥)</sup>، وكان سبب منح قيس الأبلية هو أن بكر بن وائل استضعفت الفرس خاصة بعد مقتل النعمان بن المنذر، وأخذت تغير على السواد، فذهب قيس إلى كسرى وطلب منه أن يجعل له أكلاً على أن يضمن له عدم مهاجمة قبيلته على السواد، ولا يفسدون فيه، فأقطعته الأبلية، وقال له

<sup>٩١</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٥٠، أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٤٤٠-٤٤١.

<sup>٩٢</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٥٠، نولدكة، ثيودور، أمراء غسان، ترجمة بنلي جوري وقسطنطين زريق، (بيروت، الجامعة الأمريكية، ١٩٣٣م)، ص ٣١، النجار، علاقة الحيرة، ص ٥٤.

<sup>٩٣</sup> - المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٨٢-٨٣، Kister, "Al Hira" p162.

<sup>٩٤</sup> - Kister, "al Hira" p163.

<sup>٩٥</sup> - المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٨٣، نولدكة، أمراء غسان، ص ٣١.



كسرى: هي تكفيك، وتكفي الأعراب من قومك، وكان قيس من أجود العرب، وكان ينحر الإبل للأضياف<sup>(٩٦)</sup>. أما الطبري فقد ذكر أن كسرى استعمله على طَفَّ سنوات<sup>(٩٧)</sup>، لكن قيس لم يتمكن من رد كل بكر بن وائل؛ إذ غضب عليه كل من الحارث بن وعله بن دُهل بن ثعلبة، والمكسر بن حنظلة بن عجل بن تميم، وكلاهما من بكر بن وائل، فأثاروا الناس من بكر بن وائل وأغاروا على السواد؛ فغضب كسرى من قيس، وبكر بن وائل عامة<sup>(٩٨)</sup>، خاصة أن النعمان بن المنذر قبل مقتله كان قد أودع أمواله وأسلحته لدى بني شيبان من بكر بن وائل، وعلى الرغم من أن قيسًا سار مع الجيش الفارسي لمحاربة العرب في ذي قار إلا أن ولاءه لقومه جعله يرأسهم محذرًا إياهم مقدمًا، وأشار عليهم باستخدام أسلحة النعمان لمقاتلة الفرس، ولما علم كسرى بتصرف قيس بعد المعركة التي خسرها الفرس سجن قيسًا حتى مات<sup>(٩٩)</sup>.

ومن دلائل العلاقة المباشرة مع بكر بن وائل ما حدث بين كسرى وهُوذة الحنفي زعيم قبيلة بني حنيفة أحد فروع بكر بن وائل\*. هذا وقد انتهت العلاقة بين الفرس وبكر بن وائل إلى مواجهة حربية؛ إذ بعد قضاء كسرى الثاني على الحيرة وحكامها، وتحويلها إلى ولاية يحكمها الفرس مباشرة، فقد الفرس القوة التي استندوا إليها في السيطرة على القبائل فضعفت سيطرتهم على تلك القبائل، بل وأصبحوا في مواجهة عسكرية معهم؛ إذ بعد مقتل النعمان وظهور مشكلة الإرث الذي أودعه النعمان لدى بني شيبان ورفضهم تسليم هذا الإرث لكسرى حسب طلبه، قرر أخذه بالقوة، وأعد جيشًا لمحاربتهم، وقد شاركت كل فروع بكر بن وائل مع بني شيبان في مواجهة الفرس، فيما عدا بني حنيفة، ربما لبعد اليمامة عن ميدان المعركة، ولارتباط زعيمهم وهُوذة الحنفي مع كسرى بعلاقة

<sup>٩٦</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٤، ص ٥٥، ٥٦، علي، المفصل السابق، ج، ٣٣٨.

<sup>٩٧</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٠، ابن حبيب، المحبر، ص ١٥٣، ص ٢٥٣.

<sup>٩٨</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٥.

<sup>٩٩</sup> - أبو شارب، مصطفى فتحي، العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، الرياض، دار علم الكتب، ط ١، ١٤١٧هـ، ص ٦٤-٦٥.

\* - انظر تفصيل هذه العلاقة في الجزء الخاص ببني حنيفة من هذا البحث، ص

\* - ينكر أبو البقاء أن أسم مرزيان القاسمية يدعى لهامرز، والذي ببارق خلابريز، أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٤١٢.



حسنة، كما انضم ليكر بن وائل عدد من القبائل العربية التي كانت فيما سبق خاضعة للفرس، وكذلك جماعة من تميم، أما قوات كسرى فكانت الشهباء والدوسر بقيادة "إياس بن قبيصة الطائي" عامله على الحيرة وقوة فارسية بقيادة مَرْزُبَان مسلحة القُطَطَانَة، وقدرها ألف من الأساورة، ويقود فرقا فارسية أخرى مرزبان مسلحة بارق\*، وطلب كسرى من قيس بن مسعود صاحب الأبله أن يسير معهم، إلا أنه -كما ذكرنا- كان هواه مع قومه، وانضمت لقوة كسرى قبيلة تغلب، نظرا للعداء التقليدي بينهم وبين بكر بن وائل، وجماعة من إياد، لكنها انفضت من تأييد الفرس بعد التحام الطرفين حسب اتفاق مسبق مع الجانب العربي، واستمرت المعارك عدة أيام، وأبلى العرب بلاء حسنا فيها، وكانت بقيادة "حنظلة بن ثعلبة العجلي" حسب رواية جُلّ المصادر، وعلى ميسرته "هانئ ابن مسعود الشيباني" زعيم شيبان، وهزم الفرس فيها هزيمة نكراء، وأحس العرب بمقدرتهم على مواجهة قوة الأعاجم، وكانت تلك المعركة بداية لانتصارات عربية تحققت بالفتح الإسلامي للعراق وفارس، ومن اللافت للنظر أن بني شيبان كانوا في طليعة القوات العربية التي شاركت في فتح العراق<sup>(١٠٠)</sup>. وعلى كل كان لتوطد العلاقة بين زعماء بكر بن وائل والفرس من جهة، وآل لخم من جهة أخرى، وحضورهم مجالس الملوك واحتكاكهم بالحضارة، ظهور أثر ذلك في أشعارهم، وتمكّنهم من الحصول على الردافة، على الرغم من أنها كانت في بني تميم، إلا أن بني سُدُوس من شيبان حصلوا عليها فترة من الزمن، والأرجح أنهم كانوا أرفاقا لملوك كِنْدَة<sup>(١٠١)</sup>.

#### ب- إياد :

تنسب هذه القبائل إلى إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان، وهو أخ لربيعة ونمار ومضّر، مواطنها الأصلية هي سهول تهامة، ثم -وكما ورد في المصادر- طردوا جُزُهم من مكة، وكانت لهم السلطة في

<sup>١٠٠</sup> - عن هذه المعركة انظر: الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٨-٢٠٩، ابن الأثير، الكامل، ج ١ ص ٤٨٩، التميمي، أيام

العرب، ج ٢، ص ٤٨٩، التميمي، النفاضة، ج ٢، ص ٧٠ وما بعدها، علي، جواد، المفصل، ج ٣، ص ٢٩٣.

<sup>١٠١</sup> - كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٥٠٦، ادراكة، صالح "الردافة"، دراسات تاريخية، دمشق، جامعة دمشق، ١١٤، ١٩٨٣، ص ٣٥، ٣٩.





البحرين إلى أن تنازعت على السلطة مع مضر، إلا أن مضر نجحت في السيادة عليهم، فارتحلوا إلى البحرين حيث انضموا إلى عدة قبائل في حلف تَنُوخَ، ولما دخلت عبد القيس البحرين واستقرت فيه ضابقوا إيادَ، فارتحلت للعراق لتكون في خدمة الأكَاسرة<sup>(١٠٢)</sup>، ويقال: إنهم - أو فرع منهم - نزلوا عين أباغ، وهو وادٍ وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام، واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة الفراتية، ونزلوا تَكْرَيْتَ وأماكن أخرى، مثل سندان، واتخذوا فيه بيتاً شبهوه بالكعبة<sup>(١٠٣)</sup>، وكان ذلك في القرن الثالث الميلادي<sup>(١٠٤)</sup>. ويرجح أن رحيلها كان على أثر حروب شابور الثاني ضد قبائل شرق الجزيرة العربية، ثم انتشروا وغلبوا على ما يلي الحيرة، وصار لهم الحَوَزَنَق والسدير<sup>(١٠٥)</sup>، وتعد إياد من القبائل التي حاربها شابور الثاني؛ لأنها كانت تغير على السواد أيام ضعف الدولة الساسانية، وجعل بينهم وبينه مسالحو بالأنبار، وعين التمر وغيرها، ويحكم قريتهم من حدود الدولة الساسانية كانت لهم علاقة بالفرس ويملوك الحيرة عمال الفرس، ولكثرة شغبيهم أرسل لهم كسرى كتيبة تمكنوا من هزيمتها عند نَيْر الجماجم. وكغيرها من القبائل تقلبت تلك العلاقة بين الودية والعدائية حسب ظروف كل من الطرفين، فقد عمل بعض أفرادها مثل لَقَيْط بن يَعْمُر الإيادي الذي كان كاتباً و مترجماً وملماً بالفارسية في ديوان العرب لدى كسرى، لكن عندما قرر كسرى محاربة إياد أرسل لَقَيْط لقومه قصيدة يحذرهم فيها، على الرغم من أنه يعمل في خدمة كسرى، مما يدل على أن ولاءه لقومه كان فوق كل شيء<sup>(١٠٦)</sup>، كما أن الشاعر أبو ذؤاد كان مسئولاً عن خيول المنذر الثالث<sup>(١٠٧)</sup>. وتذكر المصادر أن إياد كان على مقربة من الفرس حتى إن كسرى بن هُرْمُز اتخذ جماعة منهم امتازوا بالرماية كفرقة في جيشه، كما جعل منهم مراصد على الطريق فيما بينه وبين

١٠٢- كحالة، عمر، معجم القبائل، ج١، ص٥٣، أبو شارب، العلاقة بين العرب والفرس، ص٥٣.

١٠٣- البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٦.

١٠٤- Fock, J.W., "IYĀD" The Encyclopaedia of Islam, Leiden, E.J. Brill, vol 4, 1978, p289

١٠٥- أبو شارب، العلاقة بين العرب والفرس، ص٥٤، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً؛ لأن هذين القصرين بُنِيا في عهد النعمان الأول في فترة لاحقة لقدم إياد للمنطقة.

١٠٦- البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٦، أبو شارب، العلاقة بين العرب والفرس، ص٥٧.

١٠٧- علي، جواد، المفصل، ج٤، ٤٧٢.



الفرات؛ كي لا يُغير أحد عليهم، كما تعاونوا مع آل لخم، يقول البلاذري: "وكان بالحيرة من إيراد في جند ملوك الحيرة"<sup>(١٠٨)</sup>، ومع ذلك كان لهم مواجهات مع الفرس، مثل ما حدث بعد خطف جماعة منهم امرأة من العجم، فأرسل لهم كسرى كتيبة تمكنوا من هزيمتها عند نَيْر الجماجم، فأرسل لهم قوة أخرى، وهي التي حاول لَقِيط بن يَعْمُر أن يحذرهم منها، لكنهم أهملوا تحذيره، فانهزموا، وتفرقوا بعدها؛ إذ رحل عدد منهم إلى الشام ودانوا للغساسنة كما تنصروا<sup>(١٠٩)</sup>، ولم يزالوا معهم، فلما جاء الإسلام دخل بعضهم بلاد الروم، وأتى بعضهم حمص، وأنطاكية، وقسرين، ومُنْبَج وما والى هذه المدن، ودخل منهم قوم في حَنَعَم، وفي ثُوَخ<sup>(١١٠)</sup> كما رحلت جماعة أخرى إلى تكريت، فأخرجهم الفرس بمساعدة بكر بن وائل، لكنهم عادوا إليها في أواخر عهد الدولة الساسانية، ثم انضموا إلى الفرس في حرب ذي قار ضد بكر بن وائل، إلا أن "إياد" انتصرت لعرويتها، فانفقت سراً مع بكر بن وائل على الانسحاب من المعركة متى ما التحمت، لكن ظل عدد منهم على ولاء للفرس؛ إذ كانوا مع الفرس ضد العرب المسلمين في معركة عين التمر عام ٦٣٣م<sup>(١١١)</sup>.

### ج- تغلب:

إحدى القبائل العربية التي يعود نسبها إلى ربيعة يرجع نسبها إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هُنْب بن أفصَى بن دُعَمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار<sup>(١١٢)</sup>، وكانت لها رئاسة القبائل الربيعية، كانت تهامة موطنهم الأصلي، ثم مثلها مثل القبائل الربيعية الأخرى ارتحلت إلى الحجاز، ثم نَجِد وشرق الجزيرة، ثم زحفت فروع منها وليس كلها نحو الشمال إلى أطراف الجزيرة الشمالية<sup>(١١٣)</sup>.

١٠٨- البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٦.

١٠٩- الأندلسي، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٦٢، ص ٤٩١.

١١٠- البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٩. التيمي، النفاضة، ج ٢، ص ٧٣.

111 - Fock, J.W., "IYĀD" EI, vol, 4, p289 .

١١٢- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٣-٣٠٧.

113 Massignon, L., " Tagleb" EI, Supplement, 1938, p223 & Lecker, M., " Tagleb , New edition, vol, 10, 2000, p89.



أول اتصال بين تغلب والفرس في عهد شابور الثاني الذي حارب القبائل العربية الأخرى، وكانت فروع من تغلب تقيم في الأراضي الواقعة بين الفرس وحدود الإمبراطورية الرومانية، حسب رواية الطبري، فتعرض لهم شابور في أثناء حروبه في تلك المنطقة، الموجهة ضد الرومان، ثم حمل أعداداً منهم وأسكنهم في دارين، وفي سماهج في البحرين<sup>(١١٤)</sup>، كما أسكن أعداداً منهم في كزمان والأهواز، وكان هدفه من ذلك هو إسكانهم في مناطق يسهل عليه السيطرة عليهم<sup>(١١٥)</sup>. وفي منتصف القرن الخامس الميلادي وبعد ظهور كندة في وسط وشمال الجزيرة أصبحت تغلب تحت نفوذ ملوك كندة، ويبدو أن الحروب الدامية التي دارت بين بكر بن وائل وتغلب المعروفة بحرب البسوس "أضعفتها، خاصة تغلب التي انهزمت أمام بكر؛ لذا وافقت تغلب على الدخول تحت سلطة كندة في ولاية زعيمها "الحارث بن عمرو الكندي"<sup>(١١٦)</sup>، وفي رواية أن تغلب رحلت إلى جنوب وادي الرافدين بعد "يوم التخلق"، وأصبحت تحت نفوذ آل لخم، خاصة بعد استعادة المنذر الثالث للحيرة من الحارث الكندي، واعتمد المنذر على قوة تغلب لملاحقة ملوك كندة<sup>(١١٧)</sup>، ويقال: إن تغلب أسروا أفراداً من آل مرة، وسلموهم للمنذر الذي قتلهم في ديار بني مرينا بين نير هند والكوفة<sup>(١١٨)</sup>. بينما يرى آخرون أن تغلب ظلت تحت سلطة كندة، وقبل وفاة الحارث الكندي وزع أبناءه على القبائل، فكانت تغلب من نصيب سلمة بن الحارث، وبكر من نصيب شرحبيل بن الحارث، ونظراً للخلاف الذي نشأ بين الأخوين عادت الحرب بين القبيلتين تغلب إلى جانب سلمه، وبكر مع شرحبيل، وتقاتل الطرفان في يوم "الكلاب الأول"<sup>(١١٩)</sup>، الذي استمر طويلاً حتى تدخل عمرو بن هند بين الطرفين، وعقد

<sup>١١٤</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧ الحموي، معجم، ج ٣، ص ٢٤٦.

<sup>115</sup> - Massignon, L., "Taghlib" EI, p223.

<sup>116</sup> - Leacker, M., "Taghlib" in **Arabian Tribes**, p39.

<sup>117</sup> - Leacker, M., "Taghlib" in **Arabian Tribes**, p40.

<sup>١١٨</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ٩٧

<sup>١١٩</sup> - التيمي، أيام العرب، ج ٢، ص ٤٥ - ٦٥، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ٢٤٥ وما بعدها

Olinder, the King of Kinda, p82.



صلحاً في "ذي مجاز" قرب مكة، وأخذ الرهائن من كلا الطرفين<sup>(١٢٠)</sup>، وكان هؤلاء الرهائن يلازمون الملك ويغزون معه، وعندما تعرضت بعض أبناء تغلب لحادثة مات بسببها عدد منهم، ألقوا باللوم على بكر بن وائل، وطالبوا بدياتهم، فأبت بكر ذلك واشتكت تغلب لعمر بن هند، ومع أنه كان يميل لتغلب إلا أنه أخطى نمة بكر بن وائل من موتى تغلب<sup>(١٢١)</sup>.

مع العلم أن عمرو بن هند قد حارب تغلب في بداية عهده؛ لأنهم رفضوا مساعدته في الأخذ بثأر والده من الغساسنة وقالوا: "أحسب ابن هند أنا له رعاء"<sup>(١٢٢)</sup>، ويرجح أن هذا سبب حقد عمرو بن كلثوم عليه، ومحاربة عمرو بن هند لهم دليل على أن سياسة آل لخم كانت تتغير مع القبائل حسب مصالحها. ويبدو أن هذه القبيلة لم تتحد في ولائها لقوة واحدة بل تتوع ولاء فروع تغلب؛ فبعضها ترك ولاء كندة بعد أن انفرط عقدهم، وخضعوا للحيرة، ومما يدل على خضوع تغلب للحيرة أن أحد شعرائها اشتكى من استمرار إرسال عمال الحيرة لجمع الإتاوة من تغلب، ومن كثرة ما يأخذه هؤلاء من المكوس على تجارتهم<sup>(١٢٣)</sup>، في قوله "بيت القصيدة"، كما عمل التغلبيون في الرقادة، والأرجح أنهم عملوا في رقادة ملوك كندة وليس الحيرة<sup>(١٢٤)</sup>، هذا وقد لعمر بن هند أن يُقتل على يد عمرو بن كلثوم أحد رجالات تغلب، وزاد هذا الحدث تغلب عزاً<sup>(١٢٥)</sup>، واستقرت بعدها في الجزيرة الفراتية، لم تعد تبالي بقوة ملوك الحيرة، ولم يحاول خلفاء عمرو بن هند مضايقتها، أو التحالف معها، بل يبدو أن آل لخم ركزوا اهتمامهم على قبائل الجزيرة العربية، خاصة آخرهم النعمان الذي كان له شأن بالتجارة، لذا حرص على تأمين مرور لطائمه بتحالفه مع عدد من القبائل التي تمر

<sup>١٢٠</sup> - يرى أولندر أن يوم كلاب الأول كان في عهد المنذر الثالث، انظر: Olinder, the King of Kinda, p91

<sup>١٢١</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤٥-٤٦.

<sup>١٢٢</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤٩.

<sup>123</sup> - Leacker, M., "Taghlib" in **Arabian Tribes**, p39, & Leacker, M., "Were Customs dues levied at the time of the Prophet Muhamad" pp33-34.

<sup>١٢٤</sup> - درادكة، الرقادة، ص ٣٩.

<sup>١٢٥</sup> - عن قصة مقتل عمرو بن هند على يد الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي أنظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٥٦.



تجارته بأرضها باليمن، لتصل إلى الحجاز بسلام. وشاركت تغلب في أهم المعارك العربية ضد الفرس في الفترة السابقة للإسلام، وهي "حرب ذي قار"، بقوة كبيرة وكانت بقيادة بشر بن سواد ضمن القوات الفارسية، وتمتعت تغلب بدرجة كبيرة من القوة في الفترة السابقة للإسلام حتى إن ابن الكلبي قال عن قوتها: "لو أن الإسلام تأخر في الظهور قليلاً لأكلت تغلب الناس"<sup>(١٢٦)</sup>. كما ذكر البلاذري "أن من جراري العرب الإحدى عشر أربعة من تغلب"<sup>(١٢٧)</sup>.

#### د- عبد القيس:

قبيلة عظيمة نسبها هو عبد القيس بن أفصي بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، لها فرعان رئيسيان هما شَنّ، ولكبير، ويتفرعان إلى فروع كثيرة<sup>(١٢٨)</sup>. مواطنها الأصلية هي سهول تهامة، ثم ارتحلت كما ارتحلت فروع ربيعة إلى نجد وامتدت أراضيها من الشمال الغربي حتى سدير، ومن الجنوب الشرقي حتى الخرج، ثم انتقلت فروع منها إلى البحرين (شرق الجزيرة العربية)، وجاوروا من فيها من قبائل ربيعة الأخرى مثل بكر ابن وائل، وتميم، وإياد، وزاحموا هؤلاء وقاسموهم الموطن الجديد<sup>(١٢٩)</sup> وعندما زاحمت إياد دخلت معها في حرب، ثم اضطرت إياد للرحيل للعراق - كما مر بنا-، وقد ورد ذكرها في جغرافية بطليموس، مما يؤكد وجودها في شرق الجزيرة من القرن الثاني الميلادي، وليس كما تشير المصادر أن ارتحالها لشرق الجزيرة كان في القرن الخامس الميلادي<sup>(١٣٠)</sup>، ومن حواضر عبد القيس وزارة، الظهران، دارين، والهفوف، الخط، والقطيف، جواثا وهجر وقلعتها المشقر<sup>(١٣١)</sup>، ولم تكن

<sup>126</sup>-Leacker,M., "Taghlib",p40.

<sup>١٢٧</sup>- ابن حبيب، المحبر، ص ٢٤٩-٢٥٠.

<sup>١٢٨</sup>- كحالة، عمر، معجم القبائل، ج ٢، ص ٧٦.

<sup>129</sup>- Caskel,W., "Abd AL-Kays" EI, Vol 1,1960,p72

<sup>130</sup>- Reckendorf, "Abd AL-Kays" EI,vol 1,1913,p45,and Potts,D., the Arabian Gulf, Vol 2, p225

<sup>١٣١</sup>- علي جواد، المفصل، ج ٤، ص ٢٠٤-٢٠٥، Potts,D., the Arabian Gulf, Vol 2, p225



تلك المدن خالصة لهم، بل سكنتها قبائل عربية مثل تميم ويكر بن وائل وغيرها<sup>(١٣٢)</sup>. ولعل تحضر عبد القيس وسكانها المدن جعلها أكثر القبائل العربية قبولا للحكم الفارسي كما سنرى؛ واتصلت عبد القيس بالفرس حيث كانت إحدى القبائل العربية التي استغلت ضعف الدولة الساسانية، ونظراً لظروف العيش القاسية التي تعرضوا لها في الجزيرة، ولم يجدوا من يردعهم في الفترة التي امتدت من وفاة شابور الأول وحتى تولي شابور الثاني السلطة في الدولة، عبرت هي ومن معها من قبائل عربية الخليج للجانب الفارسي وعانت فساداً في إقليم فارس<sup>(١٣٣)</sup>؛ لذا نالت أشد العقاب على يد شابور الثاني في أثناء حملته على شرق الجزيرة، حيث قتل منهم أعداداً كبيرة، وشتت شملهم، ونقل أعداداً من عبد القيس إلى داخل إيران وهي من القبائل التي أسكنها شابور كزمان ضمن سياسته في إضعاف القبائل العربية، كما حل الفرس بعد حملة شابور عناصر تعيش في مدن عبد القيس، خاصة المدن الساحلية التي جعل الفرس منها قواعد عسكرية، وأصبح عبد القيس "سكان هذه الحواضر" عمالاً للفرس<sup>(١٣٤)</sup>.

كما اتصلت عبد القيس بملوك الحيرة وأقاموا معهم علاقات اتسمت بالسلمية أكثر من العدائية<sup>(١٣٥)</sup>. وعلى الرغم من بقاء المدن الساحلية تحت سلطة الفرس إلا أن الفرس وآل لخم فقدوا السيطرة على قبائل شرق الجزيرة بسبب ظهور كندة، وتمكن حُجر بن عمرو (آكل المُرار) من مد نفوذه على شرق الجزيرة، واستمرار نفوذهم في عهد حفيده الحارث بن عمرو، الذي وزع أبناءه أمراء على القبائل، وكانت عبد القيس من نصيب عبد الله بن الحارث<sup>(١٣٦)</sup>، ولم يستمر الحال طويلاً؛ إذ ضعفت كندة بعد مقتل الحارث، ثم ابنه حجر. ويذكر الطبري أن كسرى الأول منح المنذر الثالث بعد استعادته للحيرة حكم قبائل شرق الجزيرة واليمامة<sup>(١٣٧)</sup>، واتخذ المنذر من رجالات

<sup>١٣٢</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧.

<sup>١٣٣</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٥ وعلي، جواد، المفصل، ج ٤، ص ٤٨٥.

<sup>134</sup> - Caskel, W., "Abd AL-Kays" EI, Vol 1, 1960, p73

<sup>١٣٥</sup> - النجار، علاقة الحيرة بقبائل الجزيرة، ص ٦٦.

<sup>١٣٦</sup> - علي جواد، المفصل، ج ٤، ص ٤٨٥.

<sup>١٣٧</sup> - الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٤٩.



عبد القيس عمالاً له، وكان بينه وبينهم علاقة نسب؛ إذ كان "جابر الخير بن النمر ابن قاسط" أماً للمنذر الثالث من أمه<sup>(١٣٨)</sup>، واستمر آل لخم في الاعتماد على رجال عبد القيس الأقوياء، وممن كان لهم شأن في أهلهم في حكم شرق الجزيرة حتى تستقيم الأمور ويتم لهم تنفيذ سياسة آل لخم والفرس من حفظ الأمن واستمرار الحركة التجارية وجمع الإتاوة في عهد خلفاء المنذر مثل عمرو بن هند وأخيه قابوس، وحتى عهد آخر ملوك الحيرة النعمان، كما عين كسرى "سنان بن مالك بن النمر بن قاسط" عاملاً على الأبلّة<sup>(١٣٩)</sup>. ولم يكن بين عبد القيس والدولة الساسانية صدام عسكري بعد عهد شابور الثاني، ولعل السبب في ذلك هو كون عبد القيس أكثر قبائل شرق الجزيرة استقراراً، حيث سكنوا المدن - كما سبق أن أشرنا - وعملوا بالتجارة خاصة تجارة الخليج، لذا يلاحظ رحيل عدد منهم إلى سواحل عمان، وأحياناً إلى الساحل الفارسي المقابل<sup>(١٤٠)</sup>.

### ثالثاً: علاقة الدولة الساسانية مع قبائل وسط الجزيرة العربية :

لجأت الدولة الساسانية إلى إيجاد نوع من النفوذ على وسط الجزيرة بسبب غياب سلطة مركزية في هذه المنطقة قبل وبعد سقوط مملكة كِنْدَة التي تمكنت في فترة من توحيد قبائل وسط الجزيرة تحت سلطتها، فلم تكن الدولة الساسانية تأمن على قوافلها التي تعبر هذه المنطقة متجهة نحو الحجاز وجنوب الجزيرة العربية؛ لذا أصبحت تعتمد على رؤساء القبائل في حماية تلك القوافل، بعقد معاهدات خاصة معها، وقد لعبت الحيرة دور الوسيط بين قبائل وسط الجزيرة والدولة الساسانية، خاصة في عهد كسرى الأول الذي نصب المنذر الثالث ملكاً على شرق الجزيرة ووسطها، وكان المنذر قد أناب ابنه عمرو بن هند حاكماً على وسط الجزيرة، حيث يتضح من حملة أبرهة الحبشي على قبيلة معد التي أراد إخضاعها لسلطته، ودون أحداث تلك الحملة في نقشه (RY506) الذي نكر فيه أنه تمكن من هزيمة معد، وانفق مع المنذر على جعل ابنه عمرو

<sup>١٣٨</sup> - ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، ص ٣٠١.

<sup>١٣٩</sup> - علي جواد، *المفصل*، ج ٤، ص ٤٨٧.

140 - Caskel, W., "Abd AL-Kays" EI, Vol 1, 1960, p73.



رهينة لضمان ولاء بني معد لحكم أبرهة<sup>(١٤١)</sup> كما حاول الفرس مد نفوذهم على القبائل مباشرة خاصة بعد توتر العلاقات بين الحيرة، والملك الفارسي كسرى الثاني الذي اتصل مباشرة مع بني حنيفة، وأقام علاقة مع زعيمها هُوْدَة الحنفي كما سنرى لاحقاً. ومن هذه القبائل:

أ- **تميم**: من القبائل العربية الكبيرة المعروفة تحدثت عنها كتب الأنساب بأنهم قاعدة من أكبر قواعد العرب<sup>(١٤٢)</sup>، وقيل إنها رحي من أرحاء العرب، وتعد من قبائل قيس وربيعة، وهي تمثل مجموعة مضر، برزت هذه القبيلة في القرون الميلادية الأولى، وانتشرت في أنحاء الجزيرة العربية، وجاورت العديد من القبائل مثل أسد، وغطفان، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وتغلب<sup>(١٤٣)</sup>، وكانت مساكنها في نجد حول اليمامة، لكن بطونها انتشرت في مناطق الجزيرة العربية، خاصة شرقها، وامتد نفوذها إلى سواحل الخليج<sup>(١٤٤)</sup>؛ ولذا ذكرها الطبري ضمن القبائل التي حاربها الملك الفارسي شابور الثاني في أثناء حملته على شرق الجزيرة العربية<sup>(١٤٥)</sup>، وكانت هذه بداية العلاقة المباشرة بين تميم، والدولة الساسانية. وبعد قيام إمارة الحيرة اتصلت تميم بالحيرة إلا أن تلك الصلة لم تسر على وتيرة واحدة فتارة تشد العداوة بين الطرفين، وتارة تسود بينهما علاقة ودية، وكانت تتحكم بتلك العلاقات مصالح كل من الطرفين، وتأرجح قوة آل لخم وملوك الفرس وسلطتهم في الجزيرة، كما هي الحال مع القبائل الأخرى، فإذا أحست القبائل بضعف السلطة الرئيسية تجدها فرصة للخروج عن سلطتها، وتكاد تكون تميم من أكثر القبائل العربية احتكاكاً بالفرس وآل لخم، وقدمت لهما العديد من الخدمات التي من أهمها حماية تجارتهم عبر أراضي الجزيرة العربية، والمساعدة في إخضاع القبائل الأخرى، وفي فرض الضرائب وجمعها منهم

<sup>١٤١</sup> - علي جواد، المفصل، ج٤، ص ١٧٥

Kister, M.,J., The Campaign of Hulluban: A New light on the Expedition of Abrah", Le Muséon, Louvain, 1965, Vol 72.

<sup>١٤٢</sup> - Leaker, M., "Tamim" In **People Tribes and Society in Arabia Around the Time of Muhammad**, p67

<sup>١٤٣</sup> - علي جواد، المفصل، ج٤، ص ص ٥٢٦-٥٢٧.

<sup>١٤٤</sup> - كما ورد في جغرافية بطليموس أربعة أسماء يرجح أنها فروع من تميم، عن هذا انظر:

Potts, D.T., **The Arabian Gulf** , Vol.2.225

<sup>١٤٥</sup> - الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٥٧.





لصالح الفرس وآل لخم<sup>(١٤٦)</sup>، الخدمات العسكرية التي قدمتها تميم للفرس وآل لخم بمشاركتها في العديد من الحروب التي خاضوها، وتظهر أهمية قوة تميم وإمكانية استعادة الأكاسرة منها من قائمة "الجرارين"، وهي قيادة فرقة تتكون من ألف جندي، وقد كان هؤلاء من حنظلة من دارم، ومن سعد تميم، مثال ذلك قيادة "عبد الله بن دارم" لهذه الفرقة في يوم "شواحط"، كما قاد ابنه لقيط بني تميم في "يوم جبلة"<sup>(١٤٧)</sup>، ومثل إرسال النعمان لفرقة يقودها الغلاق أحد رجال تميم صاحب هجائن النعمان، لمحاربة جماعة من تغلب كانت تقيم في أرض نطاع قرب البحرين، وتمكنوا من هزيمتهم، وقتل عدد كبير منهم، ولم تتمكن تغلب من المطالبة بثأرهم نظراً لمساندة آل لخم لتميم<sup>(١٤٨)</sup>. وأحياناً كان يقوم أفراد من تميم بعمل عسكري بالنيابة، أو بايعاز من الفرس، أو ملوك الحيرة، كما فعل "الأقرع بن حابس بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع" الذي هاجم "الحارث بن كعب" في نجران، مستخدماً خيولاً من نجد وقوة تقدر بألفي رجل فيما عرف "بيوم نجران"، وكان هدف الأقرع هو تحرير نساء من تميم وقعن في أسر الحارث بن كعب<sup>(١٤٩)</sup>. كما هاجمت جماعة من تميم بقيادة "الأضبط بن مريع" اليمن، ووصلوا إلى صنعاء، ومما يؤكد أن الحيرة والفرس وراء هذا الهجوم كون الضابط التميمي يقيم في الحيرة فترة من كل عام، وأرسلت الحيرة قبيلة سعد تميم بقيادة "النمر بن صمان بن سعد"، والأضبط بن قريع بن عوف بن سعد" لمهاجمة حمير، وقتلوا أعداداً منها في "يوم صنعاء"<sup>(١٥٠)</sup>، وربما بُعد اليمن في المسافة عن نفوذ كل من الفرس الساسانيين وآل لخم؛ لذا اعتمدوا في تنفيذ خططهم الحربية على القبائل الموالية لهم. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل كانت هذه الحملات جزءاً مكماً للحملات التي أرسلها الفرس بحراً بعد استنجد يوسف بن ذي يزن بكسرى لمساعدته في طرد الأحباش؟ أم كانت رداً على حملات أبرهة الحبشي على وسط الجزيرة الذي حارب فيها عامر بن صعصعة<sup>(١٥١)</sup>، ولم يقتصر الأمر على

146- Leaker, M, "Tamim" p68

<sup>١٤٧</sup> - ابن حبيب، المحبر، ص ٢٤٧. Leaker, M, "Tamim" p70

<sup>١٤٨</sup> - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤٩.

<sup>١٤٩</sup> - التميمي، أيام العرب، ج ٢، ص ٥٧٧، التميمي، النقائض، ج ٢، ص ٤٢.

<sup>١٥٠</sup> - التميمي، أبو عبيدة، نقائض جرير والفرزدق، ج ١، ص ٤٤.

151- Smith, S, "events in Arabia in the 6<sup>th</sup> century A.D.", BSOAS, 1954, PP435-437, & Kister, "The Campaign of Hulluban" pp425-436,



استخدامهم عسكرياً في معارك لم يشارك فيها الساسانيون وآل لخم، بل شاركت تميم ملوك الحيرة حروبهم مثل مشاركة تميم المنذر الثالث في قتاله للغساسنة، الذي انتهى بمقتله في عام ٥٥٤م<sup>(١٥٢)</sup>، ومشاركة زُرارة بن عُدس" في حملة عمرو بن هند على اليمامة، كما حاربت تميم مع جيش الحيرة في فرقة الوضائع في "يوم جبلة"، وكانت بقيادة لقيط، وكان يمتطي فرساً مدرعاً، ويلبس درعاً أهدها إياه كسرى<sup>(١٥٣)</sup>. وحيث إن هذا التعاون العسكري لم يكن يتم بين أطراف متساوية في القوة؛ لذا كان من الوسائل التي استخدمها الأكاسرة في ضمان ولاء تميم وتعاونهم هو سيطرتهم على المناطق الزراعية مثل هَجْر في شرق الجزيرة التي كانت مصدراً للمؤونة خاصة التمر لتميم<sup>(١٥٤)</sup>، ولم يكن الجانب العسكري المجال الوحيد الذي ظهر فيه تعاون تميم مع الفرس وآل لخم، وهناك جوانب أخرى للتعاون بين تميم والفرس وعمالهم آل لخم، مثل تردد عدد من رجال تميم على بلاط الأكاسرة مثل لقيط بن زُرارة، الذي كان يأتي كسرى فيحبوه ويكسوه، وكُنِيَ بأبي دختنوس؛ لأنه سُمي ابنته دختنوس وهو اسم أعجمي، وعندما شارك في يوم جبلة كان عليه درع فارسي، وعلى فرسه سَرَجٌ مُذَهَّبٌ من سروج كسرى؛ مما يدل على قرابه من كسرى، ويقال إنه اعتنق المجوسية<sup>(١٥٥)</sup>، كما نُكِرَ أن زُرارة بن حاجب كان يتردد على كسرى، ومنحه أُمَّةً وأنجب منها، كما تردد على بلاط ملك الحيرة وحارب إلى جانبه، وكان يشير عليه في أمور السلم والحرب مع عرب الجزيرة<sup>(١٥٦)</sup>.

كما تذكر المصادر أن لتميم الفضل في الوساطة بين المنذر الثالث والحارث الكندي، والتي أدت لإنهاء الحرب بينهما، وقيل: إن من قام بالوساطة هو "ضِرار بن زُرارة بن حاجب"<sup>(١٥٧)</sup>.

152-Leaker, M. "Tamim" p69

١٥٣- ابن حبيب، المحبر، ٢٤٧، أبو البقاء، المناقب، ج ١، ص ٢٢٩.

154-Leaker, M., "Tamim", p71 & Kister, "al -Hierah?

١٥٥- البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ٢٩، ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ص ٤٩١.

156- Kister, "On Strangers and Allies in Mecca", Jerusalem Studies in Arabic and Islam, Jerusalem, 1990, Vol 13, p114 & Kister, "Hadjib.b. Zurara" EI, Vol 2, 1960, p57.

157- Kister, "On Strangers and Allies in Mecca 114.



ومن دلائل حسن العلاقة بين آل لخم وتميم إرسال ملوك الحيرة ابناءهم لأحد زعماء تميم ليتربوا لديهم في البادية، ويقال: إن زرارة بن عُدس أجار عيال ثلاثة ملوك من المنذر<sup>(١٥٨)</sup>. كما كان ملوك الحيرة؛ إذا أردوا الغزو تركوا عيالهم في جوار أعز العرب مثل زعماء تميم. ومن مؤشرات حسن العلاقة أن زعماء تميم يلجؤون للأكاسرة إذا ما احتاجوا إليهم مثل زيارة حاجب بن زرارة سيد تميم الذي طلب من كسرى السماح لقومه بالإقامة في السواد بعد ما أصابهم من عناء بسبب الجنب والجهد في بلادهم، ولكن كسرى خشى من إفسادهم للمنطقة، وقال له: "إنكم معشر العرب أهل حرص وغر، فإن أنذت لكم في المقام لم آمن من إفسادكم البلاد وإغارتكم على الرعية".<sup>(١٥٩)</sup> لكن حاجب ضمنهم، وأودع قوسه لدى كسرى، وعندما تحسنت أحوالهم تركوا الريف وعادوا دون أن يفسدوا في السواد، ثم عاد عطارد ابن حاجب لاسترداد قوس والده من كسرى الذي استقبله استقبالا حسنا وتوج عطارد وكساه، وكان لهذا الاحتكاك المباشر بين تميم والفرس أن دان عدد من تميم بالمجوسية<sup>(١٦٠)</sup>، بينما يروى أن حاجبا رهن قوسه عند كسرى بعد أن كلفه كسرى بحماية قافلة له متجهة نحو سوق عكاظ، ولما نجح في المهمة توجّه كسرى، وأعاد له قوسه<sup>(١٦١)</sup> ولم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة من بني يربوع من تميم فصالحوهم على أن يجعلوا لهم الردافة، شريطة أن يكفوا عن مهاجمة أهل العراق، والردافة أن يجلس الملك ويجلس الرديف عن يمينه، وإذا شرب الملك شرب الرديف قبل الناس، وإذا غزا الملك جلس الرديف موضعه، وكان خليفة على الناس حتى يعود الملك، وإذا غارت كتيبة الملك أخذ الرديف المرباع، وكان أول من تولى هذا المنصب منهم عتاب بن هرمي بن رياح البيروعي، وكانت مفخرة لبني تميم على القبائل الأخرى، وكانت ميزة تمنح للقبائل القوية، وعندما فكر ملوك الحيرة في نقلها لبني دارم - وهم من تميم قوم حاجب بن زرارة -

158- Kister, "On Strangers and Allies in Mecca 115.

<sup>١٥٩</sup> - التيمي، النقائص، ج١، ص ٣٨٤-٣٨٥، البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٢١.

<sup>١٦٠</sup> - التيمي، عبيد، نقائص بين جرير والفرزق، ج٢ ص ١٦٥-١٦٧، ابن سعد، نشوة الطرب، ج١، ص ٤٥٠.

161-Kister, "Hadjib.b B.Zurara"p49



رفض بنو يربوع التخلي عنها<sup>(١٦٢)</sup>. وبعد تفكك كِنْدَة وفقدتها السيطرة على قبائل وسط الجزيرة العربية فقد الأمن على الطرق التجارية ولجأت الدولة الساسانية إلى إيجاد نفوذ لها مباشر مع قبائل المنطقة رغبة في الاعتماد عليها لحماية القبائل، ومن تلك القبائل بنو تميم مقابل عائدات مالية، كما سمحت لهم بالإشراف على التجارة والأسواق التي تقام في المناطق التي تسكنها تميم<sup>(١٦٣)</sup>، وتولى بنو سعد حراسة القوافل حتى تصل إلى جنوب الجزيرة، ولما طمعت بنو حنيفة بمزيد من الأموال حاولوا سحب هذا الأمر من تميم، فحرمت تميم من حماية قوافل الفرس، مما أدى إلى نشوء صراع بسبب مهاجمة بني تميم قافلة كسرى التي أرسلها مرزيان اليم، ولما مرت بأراضي تميم أغاروا عليها وقتلوا من معها من بني جعيد وفرقة من الأساورة، واقتسموا سلعتها، ولما وصل الأمر إلى الأساور في هجر أرسل المكعب لمقاتلتهم لكن تميماً هزمتهم، وقتلت عدداً كبيراً منهم، ولما علم كسرى غضب، وأوكل لعامله في المشقر، ولهؤذة الحنفي - وكان على علاقة حسنة مع كسرى - بالانتقام من تميم، وأدى ذلك إلى حادثة "يوم الصفقة"<sup>(١٦٤)</sup>. ومن أشهر الأسر التي تعاونت مع ملوك الحيرة والأكاسرة أسرة "عدي بن زيد العبادي"، وكانت هذه الأسرة قد رحلت من اليمامة في عهد جدهم أيوب، وتعلم أبناؤها الفارسية إلى جانب العربية، كما تعلموا الكتابة، فعمل أبناء هذه الأسرة مثل عدي بن زيد وابنه زيد مترجمين وكتابة في بلاط كسرى<sup>(١٦٥)</sup>، وينكر أن لدى الأكاسرة ديواناً خاصاً بالعرب يدون فيه أمور عرب الحيرة وغيرهم من القبائل العربية بالعربية، ويتولى هؤلاء العرب ترجمة كل ما يرد إلى الملك الفارسي بالعربية إلى الفارسية، ويترجم ما يصدر بالفارسية من الملك الفارسي إلى العرب<sup>(١٦٦)</sup>. وكان والي البحرين قبل ظهور الإسلام هو المنذر بن ساوى وهو من بني عبد الله بن زيد، من بني تميم، وهم

<sup>١٦٢</sup> - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، ص ٦٥١، p49, "Hadjib.b", Kister, M.J.,

<sup>١٦٣</sup> - الغزي، عبد العزيز، يوم كلاب الثاني، الرياض، ١٩٩٦، ص ١٨

<sup>١٦٤</sup> - الطبري، تاريخ، ج ١، ص ١٦٩-١٧٠، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٣.

<sup>١٦٥</sup> - البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ٣٩٣-٣٩٥.

<sup>١٦٦</sup> - عن أسرة عدي انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ٢، ص ٨٩-١١٢.



ملوك المشقر، حيث عينهم ملوك الفرس عليه<sup>(١٦٧)</sup>، إلى جانب المرزيان الفارسي الذي يطلق عليهم الإسبذ<sup>(١٦٨)</sup>، مع أن البلاذري يرى أن "الإسبذي" نسبة إلى قرية في هجر يقال لها "الإسبذ"، ويقال إن الإسبذيين قوم يعبدون الخيل<sup>(١٦٩)</sup>. ومع ذلك يمكن اعتبار تميم من القبائل التي عانى منها كل من ملوك الفرس والحيرة؛ إذ تخلل تلك العلاقات الحسنة - كما رأينا - منازعات وصلت إلى حد القتال بين الأطراف، وهناك العديد من الأحداث الدامية التي وقعت بينهم، فعلى سبيل المثال: دأبت تميم على مهاجمة أراضي الحيرة، مما اضطر ملوك الحيرة إلى مصالحتهم، ومنحهم شرف الردافة، وعندما قرر المنذر الثالث نقلها إلى غيرهم ثاروا عليه، وحاربهم في طفخة، وتمكنوا من هزيمة جيشه، وأسروا ابنه قابوسًا وحسانًا فافتداهما بألفي بعير، ورد الردافة لهم<sup>(١٧٠)</sup>. كما قاتلهم عمرو بن هند في "يوم القصيبة"، و"يوم أواره"، عندما قُتل أخوه الذي كان يتربى في حجر حاجب بن زرارة، وقد أقسم عمرو بن هند أن يحرق منهم مئة رجل، ويقال لقب بالمحرق بعد أن برَّ بقسمه<sup>(١٧١)</sup>. ولما كانت تميم من القبائل التي عانى ملوك الحيرة في إضعافها، حتى إن عمرو بن هند لم يتمكن إلا بالكيد لهم بأن يسلط عليهم أعداءهم من القبائل، على الرغم من حسن علاقته بزرارة بن عُس التميمي. كما تذكر المصادر أن ضمرة بن جابر من بني دارم كان يغير على مملكة النعمان بن المنذر، وحاول النعمان إيقافه ومنعه لكنه عجز؛ لذا صالحه فيما بعد على عدد كبير من الإبل يؤديها إليه على أن يكف عن أذنيته والإغارة عليه<sup>(١٧٢)</sup>. كما غزا النعمان بجيشه بني عمرو من تميم وهم في الحيرة فأغاروا

<sup>١٦٧</sup> - ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٥.

<sup>١٦٨</sup> - ذكر ابن الكلبي أنها قرية في هجر نسبوا إليها كما ذكر أن الإسبذيين الجُماع: ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، (ت ٢٠٤هـ) **جمهرة النسب**، تحقيق ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٦، ص ٢٠١، علي جواد، **المفصل**، ج ٤، ص ٢٣.

<sup>١٦٩</sup> - البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٨٩.

<sup>١٧٠</sup> - ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٦٥١، Kister, M.J., "Hadjib. b B. Zurara" p49.

<sup>١٧١</sup> - المبرد، **الكامل**، ج ١، ص ١٧٠، والنجار، أحمد محمد، **علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة**، ص ٦٢.

<sup>١٧٢</sup> - التميمي، **نقائض جرير والفرزدق**، ج ١، ص ٥٢، أبو البقاء، المناقب، ج ٢، ص ٤٥٠.



عليه<sup>(١٧٣)</sup>، وقد رفض بنو أسيد من تميم دفع الإتاوة لمندوب الملك؛ بل قتلوه وطرحوه في بئر، وغضب ملك الحيرة وأرسل لهم قوة لمقاتلتهم<sup>(١٧٤)</sup>، وفي حادثة أخرى رفضت تميم دفع الإتاوة؛ فأرسل لهم النعمان أخاه الريان ومعه كتائب النعمان الوضائع، والشهباء، وهي فرقة فارسية، والصنائع وأغلبها من بكر بن وائل، والرهائن والدوسر وهي أشد الفرق قوة، وهزمهم واستاق الغنائم وعدداً كبيراً من النساء، فذهب زعماء تميم إلى النعمان يرجونه إطلاق سراح النساء، لكن النعمان أنلّ رجال تميم، فأعطى خيار العودة أو البقاء للنساء، وقد عادت كل النساء ماعدا ابنة قاسم بن عاصم الذي غضب ونذر أن يقتل كل ابنة تولد له، وهكذا بدأ وأد البنات<sup>(١٧٥)</sup>. وحاربت تميم بكر بن وائل أتباع الحيرة على الرغم من أنهم أنفسهم أتباع للحيرة في "يوم الصليب"، وسببه رفض تميم دفع الإتاوة<sup>(١٧٦)</sup>.

ومن أشد المواجهات التي وقعت بين تميم والفرس هو ما عرف بـ "يوم المشقر"، وسببه أن تميمًا غارت على قافلة لكسرى واستولت عليها، فأوكل كسرى لعامله هوذة الحنفي، وعامله في هجر المكعبر، الانتقام من تميم، وتم استدراج رجال تميم إلى هجر، وقتلوا في يوم عرف بالمشقر؛ نسبة للحصن الذي تم فيه القتل، كما عرف بـ "يوم الصفقة"<sup>(١٧٧)</sup>. وعندما بعث كسرى لطيمة إلى عكاظ تعرضت لها بنو تميم، وبنو شيبان، فاستولوا عليها، فبعث إليهم كسرى خيلاً، واستعمل عليهم وهزّز، والتفوا في "ذي قار"، فقتلوا وهزّز وأسرّوا عدداً منهم، ثم باعوهم في البحرين واليمنية وعمان<sup>(١٧٨)</sup>. وفي أواخر عهد الدولة الساسانية، وبعد ظهور قبيلة قريش على مسرح الأحداث في

١٧٣- أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص٤٥١.

١٧٤- أبو البقاء، المناقب، ج١، ص٤٣٦-٤٣٨، Kister, "Al Hira" p161.

١٧٥- المبرد، أبو العباس، الكامل، ج٢، ص٨٣-٨٤.

١٧٦- علي جواد، المفصل، ج٤، ص٢٠٧.

١٧٧- عن هذا اليوم انظر: التميمي، أيام العرب، ج٢، ص٦٦ وما بعدها، والطبري، تاريخ، ج١، ص١٦٩-١٧٠، البلاذري، أنساب، ج١٠، ص٣.

١٧٨- ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ)، المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م)، ص٢٦٣-٢٦٤.



الجزيرة عملت قريش على إبعاد النفوذ الفارسي عن الجزيرة؛ لذا شجعت قريش فروعاً من تميم بالابتعاد عن النفوذ الفارسي ونفوذ آل لخم<sup>(١٧٩)</sup>، فمُنحتهم حق حماية قوافل التجارة القادمة إلى مكة، وحق الإشراف على سوق عكاظ؛ إذ نُكر في "المُحَبَّر" أن تميمًا تولت شؤون سوق عكاظ، موسمه، وقضاه، بعد عامر بن الظرب العدواني، وكان الحكام والأئمة منهم يتقاسمون هذين الشائنين، وكان الرجل منهم يلي الموسم، ويلى غيره القضاء إلى أن أصبح الموسم والقضاء لسعد بن زيد بن مناة التميمي<sup>(١٨٠)</sup>، وكان آخر من قام بهذا العمل هو الأقرع بن حابس التميمي<sup>(١٨١)</sup>. وكان من تأثير احتكاك تميم بالفرس وآل لخم أن تحضرت فروع منها، وسكنت الواحات في نجد وشرق الجزيرة العربية، ومارسوا الزراعة مع احتفاظهم بعاداتهم البدوية، ومن هؤلاء بعض العباد في الحيرة الذين زعموا أنهم من تميم، كما أن الأكثرية من تميم كانت تستقر في الشتاء، ويعودون للبادية في الصيف<sup>(١٨٢)</sup>، كما اعتنق عدد منهم المجوسية<sup>(١٨٣)</sup>، واعتنقت أعداد منهم المسيحية<sup>(١٨٤)</sup>،

#### **ب- بنو حنيفة:**

بنو حنيفة قبيلة تنسب إلى أُجيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هُنْب بن أفصي بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فهي فرع من بكر بن وائل، ولكنها انفصلت عنها وعُدت قبيلة قائمة بذاتها<sup>(١٨٥)</sup>. رحلت مع القبيلة الأم بكر بن وائل من تهامة إلى

<sup>179</sup>-Mandelung,W.,” Rab’a in the Jahiliyya and in Early Islam “**Jerusalem studies in Arabic and Islam**, Jerusalem, the Hebrew University of Jerusalem, Vol28,2003, p154.

<sup>١٨٠</sup>- التيمي، نقائض جرير والفرزدق، ج١، ص١٢٧، ابن حبيب، المحبر، ص١٨٢ .

<sup>181</sup>-Leaker,M., “Tamim” p67.

<sup>182</sup>-Mandelung, W.,” Rab’a in the Jahiliyya and in Early Islam”, P154.

<sup>١٨٣</sup>- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩١ .

<sup>١٨٤</sup>- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩١ .

<sup>١٨٥</sup>- ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج١، ص٤١٣، القلقشندي، أبو العباس أحمد، (ت٧٥٦هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ت إبراهيم الأبياري (القاهرة، دار الكتاب المصرية، ١٩٩١م)، ط٤، ص٢٣٨.



نَجْدٍ، واستقرت فيها، ولم ترحل إلى شرق الجزيرة العربية أو شمالها، شأنها شأن القبائل الربيعية الأخرى<sup>(١٨٦)</sup>، بل استقروا في اليمامة، إذ تذكر المصادر أن بني حنيفة بن لجيم أصحاب اليمامة<sup>(١٨٧)</sup>، ويذكر بعض النسابين أن عبيد بن حنيفة أتى اليمامة وهي صحراء فاخطتها، وجعل يركض حواليها ويخط برمحه في الأرض على ما أصاب من النخل، وأنهم أكلوا ما أصابوا من التمر، فلما طال النخل لم يتمكنوا من صعود النخل لأخذ التمر، ففكروا وأعدوا له سلاح، فلما عمرت اليمامة بدأت العرب تنتجعهم لموضع التمر ويجاورون العزيز منهم<sup>(١٨٨)</sup>.

حاول بنو حنيفة مد نفوهم على المناطق المجاورة، وسيطروا على مساحة واسعة تمر بها الطرق التجارية التي تمر بها قوافل الدولة الساسانية والمتجهة نحو اليمن والحجاز؛ ولذا عمل الملك الفارسي على إقامة علاقات حسنة مباشرة مع بني حنيفة لكي يؤمن مرور قوافله بعقد معاهدات خاصة<sup>(١٨٩)</sup>، وهذا يفسر حسن معاملته لبني حنيفة خاصة زعيمهم هوذة بن علي الذي تمكن من مد نفوذه حتى حدود الأراضي التي تسيطر عليها الحيرة مباشرة شمالاً، وحتى أطراف اليمن جنوباً التي كانت في تلك الفترة ولاية فارسية يحكمها مرزبان فارسي، وتذكر المصادر أنه وقد على كسرى<sup>(١٩٠)</sup>، وأن كسرى توجّه ملكاً على قومه، ومنحه تاجاً، وبدأ يُعرف هوذة ذا التاج<sup>(١٩١)</sup>، وبدل ذلك على أن هوذة أصبح عاملاً للفرس في وسط الجزيرة، كما كان يُدفع له أموال مقابل حمايته للقوافل؛ ولذا طمع في المزيد فنزع بني سعد من تميم الذين غضبوا من منح كسرى حق حماية القوافل لبني حنيفة، وانقلبوا إلى مهاجمة القوافل التجارية بدلاً من حمايتها، مما أدى إلى حدوث "يوم الصفقة"؛ حيث طلب كسرى من هوذة الانتقام من تميم، فاتفق هوذة مع حاكم هجر على الإيقاع

<sup>١٨٦</sup> - ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٩.

<sup>١٨٧</sup> - المبرد، أبو العباس، الكامل، ج ٣، ص ١٩.

<sup>١٨٨</sup> - المبرد، أبو العباس، الكامل، ج ٣، ص ١٩.

<sup>١٨٩</sup> - الغزي، عبد العزيز، يوم كلاب، ص ١٧-١٨.

<sup>١٩٠</sup> - المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٣١١.

<sup>١٩١</sup> - ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٣٧٨-٣٧٩، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٢٠.





بتميم واستدراجها إلى حصن المشقر؛ لأنها عادة ما تأتي لهجر لشراء التمر والتجارة، وقُتل عدد كبير من رجالها في هذا اليوم الذي عرف بـ"يوم الصفقة" أو "يوم المشقر"<sup>(١٩٢)</sup>، وقد دعا كسرى هوزة إلى بلاطه لمكافأته، ولما دخل هوزة على كسرى أُعجب به، ومنحه عقداً من در، وعقداً على رأسه.<sup>(١٩٣)</sup> وعلى الرغم من أن هوزة أصبح شكلياً عاملاً فارسياً، لكن هذا لا يعني وجوداً فارسياً عسكرياً في المنطقة تساند هوزة على غرار ما فعل الفرس مع عمالهم ملوك الحيرة، أو في شرق الجزيرة، إلا أن الهمداني أشار إلى وجود فارسي في وسط الجزيرة تمثل في وجود عمالة فارسية تعمل في التعدين في وسط نجد إذ قال: "معدن شمام الفضة والصفّر من أرض نجد، وشمام قرية عظيمة كان فيها فيما يقال ألف من المجوس، وكان فيها بيتا نار، وكان عمرانها في الجاهلية وأكثر مدة الإسلام"<sup>(١٩٤)</sup>. وفي كتابه "صفة الجزيرة" قال: "شمام لباهلة"، وهو معدن فضة ومعدن نحاس، وكان به ألوف المجوس يعملون المعدن وكان به بيتا نار يعبدان"<sup>(١٩٥)</sup>، ومن الواضح أن الهمداني كان يتحدث عن زمن ماضٍ يعود لما قبل الإسلام؛ إذ لا يعقل أن يبقى بيت نار في وسط الجزيرة إلى عهد الهمداني أو قريب منه، ولكن من هم هؤلاء المجوس؟ هل هم من العرب الذين دانوا بالمجوسية؟ أم هم عمالة فارسية جلبها العرب للتعدين، لقلة خبرة العرب بالتعدين أو تعمل لصالح الدولة الفارسية؟ والإجابة عن هذه الأسئلة أمر فيه شيء من الصعوبة؛ إذ لا يرجح أن هؤلاء من العرب الذين اعتنقوا المجوسية، بهذا العدد الذي يتجاوز الألف، وهذا لا يعني عدم وجود عرب دانوا بالمجوسية حيث ذكرت بعض المصادر اعتناق بعض الأفراد للمجوسية،

<sup>١٩٢</sup> - عن هذا اليوم انظر: التميمي، أيام العرب، ج ٢، ص ٦٦-٩٥.

<sup>١٩٣</sup> - ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٣٧٨، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٢٠.

<sup>١٩٤</sup> - الهمداني، أبو الحسن، كتاب الجوهريتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده للنشر حمد الجاسر، الرياض، المطابع الأهلية، ١٩٨٧، ط ١، ص ٨٩.

\* - باهلة: قبيلة عظيمة من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو سعدمناة بن مالك، وكانت مساكنهم في

اليمامة، كحالة، عمر، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٦٠.

<sup>١٩٥</sup> - الهمداني، أبو الحسن، صفة الجزيرة العربية، ص ٢٦٣.



ولكن ليس بهذا العدد الكبير، كما أن معظم هؤلاء في المناطق القريبة من الحدود الساسانية، أو في مناطق نفوذها المباشر مثل شرق الجزيرة، أما وسط الجزيرة فالأمر ضعيف! أما كونهم عمالة فارسية فهو أمر مشكوك فيه؛ لصعوبة المعيشة في هذه المناطق لجماعة فارسية؛ إذ كما قال هوزة لكسرى عندما أراد إرسال قوة فارسية لمحاربة تميم: "إن أرضهم لا تطيقها أساورتك"<sup>(١٩٦)</sup>. لكن من المحتمل أن تكون هذه الجماعة خليطاً من الفرس الذين عاشوا في اليمن بعد سيطرة فارس على اليمن وجماعة يمانية اعتنقت المجوسية، خاصة أن أهل اليمن لديهم الخبرة بالتعدين.

### ج- عامر بن صعصعة :

بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، ونسبهم هو: بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وهم أربعة أفاخذ<sup>(١٩٧)</sup>، منازلهم في الأطراف الغربية من نجد، وينزلون الطائف في الصيف، وفي الشتاء يعودون إلى نجد؛ لسعتها وكثرة مراعيها، من القبائل المشاكسة دخلت حروباً كثيرة مع عدد كبير من القبائل العربية المجاورة لها، كما كانت من القبائل اللقاح والحمس، إذ لم تخضع للفرس والحيرة على الرغم من محاولتهم المتكررة إخضاعها؛ نظراً لأن أراضيها في نجد حيث سيطرت على الأجزاء الشمالية والجنوبية الغربية<sup>(١٩٨)</sup>، ورد ذكرها في نقوش جنوب الجزيرة العربية (نقش أبرهة) الذي تحدث عن محاربه لعامر بن صعصعة<sup>(١٩٩)</sup> ولما كانت أراضيها ممراً للقوافل التجارية؛ لذا قلق الفرس، وآل لخم من اعتراض بني عامر للقوافل التجارية، وعندما عجز المناذرة عن إخضاعها، اتبعوا سياسة إثارة المشاكل لهذه القبيلة عن طريق إثارة القبائل ضدها، مثل ما حدث

<sup>١٩٦</sup>-الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٢١، التيمي، أيام العرب، ج ٢، ص ٦٩، هامش ١  
<sup>١٩٧</sup>- ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج ٢، ص ٢٤١، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ج ٢، ص ٢٨٠،  
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق مفيد  
قميحة وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ط ١، ج ٢، ص ٣٤٩.  
<sup>١٩٨</sup>- النجار، علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة العربية، ص ٩٠.

<sup>١٩٩</sup>- Ryckmans, J., "Le Museon, 1953, p339-342



"يوم شعب جبلة"، الذي وقعت فيه تميم، وذيبيان، وعَبَس، ومعهم قوة من النعمان آخر ملوك الحيرة، لكن النصر لبني عامر وأحلافها<sup>(٢٠٠)</sup>، وكان اللقاء الثاني بين أحلاف النعمان، وبني عامر في يوم القريتين، حيث أرسل النعمان لطائمه تحرسها قوة من بني ضَبَّة، والرَّباب، وتميم، وأمرهم النعمان بمقاتلة عامر بعد انقضاء الأشهر الحرام وانتهاء موسم التجارة، وكانت النتيجة خسارة جيش النعمان ووقوع أخيه في الأسر<sup>(٢٠١)</sup>، ثم مال بنو عامر للمصالحة ورأى النعمان في استمالتهم فائدة في المحافظة على تجارته، وبدأ النعمان معهم عهداً من المهادنة، وأصبح بنو جعفر من بني عامر حُماً لِبَطَائِمِ النعمان التي تجتاز نجداً حتى تصل عكاظ<sup>(٢٠٢)</sup>. وفي قصة هُبيرة بن عامر بن سلمة القشيري، وابنه قره مع النعمان بن المنذر دلالة على تغيير سياسة ملوك الحيرة مع زعماء القبيلة الواحدة، والقصة تذكر أن هبيرة أغار على مخيم النعمان وأخذ زوجة النعمان المتجردة<sup>(٢٠٣)</sup>، كما حمل العديد من الغنائم، أما ابنه قره فقد منحه النعمان حق خفارة قافلته حتى يصل بها سوق عكاظ، وعندما علم قره بمصير النعمان مع كسرى قرر الاستيلاء على القافلة لصالحه<sup>(٢٠٤)</sup>.

#### د- ذبيان:

قبيلة من عَطْفَانِ من قيس بن عِيلَانَ، من العدنانية، تنتسب إلى ذُبيان بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن عَطْفَانَ بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ بن نِزَارِ بن مَعَدِّ بن عدنان<sup>(٢٠٥)</sup>، تنقسم إلى ثلاثة بطون، من القبائل التي امتدت أراضيها من شرقي نجد وحتى حرة النار، ووادي القرى، حتى حدود

<sup>٢٠٠</sup>- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، بيروت دار ابن حزم، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٩٤، النجار، علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة العربية، ص ٩١.

Caskel, W.,<sup>c</sup> Amir B. Şa<sup>c</sup> Şa<sup>c</sup> a” EI, Vol 1, 1960, p441

<sup>٢٠١</sup>- التيمي، أيام العرب، ج ٢، ص ١٧١-١٧٦، وهو من الأيام التي واجه العرب فيه الوجود الأجنبي، ويعرف بيوم السلان، ابن الأثير، الكامل، ج ١، ٣٩١، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١١، ص ٣٦٣-٣٦٥.

<sup>٢٠٢</sup>- النجار، علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة العربية، ص ٩٢-٩٣.

<sup>٢٠٣</sup>- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ج ٢، ص ٢٨٠.

<sup>٢٠٤</sup>- الأصفهاني، لأغاني، ج ١١، ص ١٤٦، Kister, M., "Al Hierah" p155

<sup>٢٠٥</sup>- ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج ١، ص ٣٣٢، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٥٥.



أرضي جذام، ويلي، وغسان، واتصلت بأسد و طيء، كما ذكر الهمداني أن حواضرهم السواد، ومرو، والحانيات، وأن مواطنها من حد البياض بياض قره قره وهو غائط بين تيماء وحوّران لا يخالطهم إلا طيء<sup>(٢٠٦)</sup>، واتباعاً لسياسة ضرب القبائل بعضها ببعض كانت ذبيان من القبائل التي استخدمها آل لخم في مقاتلة أعدائها خاصة في محاربة الغساسنة، كما شاركت تلك القبيلة مجموعة من أحلاف الحيرة في محاربة عامر ابن صعصعة<sup>(٢٠٧)</sup>، كما كان لآل لخم علاقة خاصة بهذه القبيلة عن طريق شاعرها النابغة الذبياني الذي عاش في بلاطهم فترة من الزمن، لكن غضب النعمان عليه جعله يفر إلى بلاط الغساسنة فترة، لكنه في النهاية عاد إلى بلاط المناذرة<sup>(٢٠٨)</sup>.

#### هـ- كندة:

قبيلة عظيمة من كهلان<sup>(٢٠٩)</sup>، وتنسب إلى ثور بن عُفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان<sup>(٢١٠)</sup>، ولها بطون كثيرة عاشت في بداية أمرها في جنوب الجزيرة العربية، وكانت حاضرتها قرية ذات كهل في جنوب وادي الدواسر، استمر وجودها في هذه المنطقة حتى القرن الثالث الميلادي عندما ضمها الملك الحميري شمر يهرعش الثالث، وظلت كندة تحت لواء الحكم الحميري، وشاركت فرقة منهم في حملة شمر يهرعش الثالث على شرق الجزيرة العربية، ثم انتقلت إلى وسط وشمال الجزيرة، ويرجح أن انتقالها كان في القرن الخامس الميلادي، وكان انتقالها تنفيذاً للسياسة الحميرية التي كانت تحاول مد نفوذها على شمال ووسط الجزيرة العربية، لكنها اصطدمت بنفوذ آل لخم وسادتهم الفرس؛ لذا قررت حمير إيجاد قوة

<sup>٢٠٦</sup> - الأندلسي، نشوة الطرب، ج ٢، ص ٥٧٤، النجار، علاقة أمراء الحيرة، ٩٩.

<sup>٢٠٧</sup> - ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٣٥٥، جاد المولى بك، أيام العرب، ص ٣٥١، النجار، علاقة أمراء الحيرة، ص ٩٠-٩١.

<sup>٢٠٨</sup> - عن هذا الشاعر وعلاقته بملوك الحيرة انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٥ وما بعدها، النجار، علاقة أمراء الحيرة ٩٩-١٠٥.

<sup>٢٠٩</sup> - القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٤٠٩.

<sup>٢١٠</sup> - كحالة، عمر، معجم القبائل، ج ٣، ص ٩٩٨.



حاجزة بينهم، وبين الفرس، وآل لخم من جهة والروم من جهة أخرى<sup>(٢١١)</sup>، وكان من أهم مراكزها بطن عاقل، وغمر ذي كندة<sup>(٢١٢)</sup>. وكانت البداية بتولي حُجر بن عمرو الملقب بأكل المُرار السلطة على قبائل معد في وسط الجزيرة، ثم قيامه بمد نفوذه على عدد من القبائل العربية، وبهذا يكون سيطر على ما بيد آل لخم والفرس من أرض بكر بن وائل، ومن اليمامة حتى وصل نفوذه أطراف الحيرة<sup>(٢١٣)</sup> وبظهور هذه الإمارة الجديدة بدأ صراع بين آل لخم، وكندة في محاولة كل منهما المحافظة على ما تحتها من قبائل عربية، ولما تمكن حجر من السيطرة على شرق الجزيرة العربية بمساعدة قبائل ربيعة حرم الفرس من سيطرتها على هذه المنطقة التي كانت خاضعة للنفوذ الفارسي، واعتُبر هذا تعدياً على نفوذهم، وفقد آل لخم وسادتهم الفرس السيطرة على شرق الجزيرة العربية وقبائل وسط الجزيرة، ويرجح أن آل لخم لم يبقوا مكتوفي الأيدي أمام هذا؛ لذا لا يستبعد أن ثورة قبائل ربيعة على عمرو بن حجر الذي خلف والده في حكم كندة كانت بتحريض من آل لخم، واضطر عمرو إلى طلب المساعدة من حمير، ورغم إمداد حمير له بقوة كبيرة إلا أنه خسر، ولم يتمكن من إعادة سيطرته على ربيعة<sup>(٢١٤)</sup>، لكن علاقة الفرس وآل لخم مع كندة تدخل مرحلة جديدة بتولي الحارث بن عمرو الذي انتقل الملك إليه، وكان أعظم ملوك كندة الذي بدأ عهده بإعادة سيطرته على قبائل ربيعة بعد خروجها عن سلطة كندة في عهد والده عمرو، ثم بدأ بمهاجمة أراضي بيزنطة خاصة فلسطين في ٥٠٢م، مما اضطر الإمبراطور أناستانيوس إلى عقد معاهدة معه تتضمن تعيينه فيلارخا على العرب<sup>(٢١٥)</sup>، مقابل عدم مهاجمته لحدود الإمبراطورية، وحماية حدود الإمبراطورية، ومشاركة القوات البيزنطية في محاربة الفرس وأتباعهم عرب الحيرة،

211 – Olinder, *The Kings of Kinda*, p39.

212 – Olinder, *The Kings of Kinda*, P41.

<sup>٢١٣</sup> – النجار، علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة العربية، ص ٣٤.

<sup>٢١٤</sup> – علي جواد، المفصل، ج، ص ٣٢٧.

215 – Olinder, *The Kings of Kinda*, P 52 & Shahid I., *Byzantium and the Arabs in The six Century*, p19.



وبهذه المعاهدة حل النفوذ البيزنطي محل النفوذ الفارسي على قبائل شمال ووسط الجزيرة، وكان على الحارث بن عمر التعاون مع عرب الغساسنة في تنفيذ سياسة بيزنطة في المنطقة. وكان أول تعاون بين بيزنطة والحارث ضد الفرس وآل لخم هو مهاجمة الحيرة، والاستيلاء على قافلة للنعمان في عام ٥٠٣م، كما شاركت قوات من كندة بقيادة أحد رجالها الذي دعت المصادر المعاصرة بالأسود في المعارك التي دارت حول نصيبين<sup>(٢١٦)</sup>، كما تطورت الأمور في فترة لاحقة عندما هاجم الحارث الحيرة، وفي هذه المرة استولى عليها وحكمها مدة ثلاثة أعوام، وقد تناولت المصادر سبب هجوم الحارث الكندي على الحيرة، ووردت فيها آراء عدة منها أن قيادة الذي تولى عرش الدولة الساسانية بعد والده أيد مذهب المزدكية، ودعا له، وكان من بين من عرضها عليه النعمان بن المنذر الأول ملك الحيرة الذي رفض اعتاقها، وعرضها على الحارث الكندي قبلها؛ ولذا غضب قيادة على المنذر، وشجع الحارث على مهاجمة الحيرة<sup>(٢١٧)</sup>، لكن مما يضعف هذا الرأي كون المزدكية تنادي بشيوعية الممتلكات بين الناس بما فيها النساء، والعربي إن قبل مشاركة غيره له في ماله لا يمكن أن يقبل أن يشاركه أحد في نسائه. ومن الآراء التي طرحت حول سبب مهاجمة الحارث للحيرة نتيجة للضعف الذي أصاب الدولة الساسانية بسبب ما أحدثته المزدكية من فوضى وصراع داخلي، وتعرض قيادة للسجن، ثم الهرب، ولجوءه لملك الكوشان، ثم العودة إلى الحكم، وعداء رجال الدين له<sup>(٢١٨)</sup>، كل هذه العوامل شجعت القبائل العربية على مهاجمة أراضي الدولة الساسانية ولم يكن المنذر قادراً على رد هذه القبائل؛ لذا لجأ قيادة إلى الحارث طالباً منه السيطرة على العرب، لكن الحارث احتج بأنه غير قادر على السيطرة على العرب إلا بالمال، والجنود فأقطعته أسفل الفرات، وفي رواية أخرى أن الحارث لما أدرك ضعف قيادة وعجزه عن مساعدة آل لخم راسل الملك الحميري يخبره أنه طمع في أرض العجم وطلب منه قوة تسانده، فجمع

<sup>216</sup>-Shahid I., Byzantium and the Arabs in The six Century, p21.

<sup>٢١٧</sup>- الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص ٩٦، 64-63، Olender, the King of Kinda,

<sup>٢١٨</sup>- عن أحوال الدولة الساسانية في عهد قيادة، وما تعرض له انظر:



تبع اليمن جنوده، وأقبل لمساعدة الحارث، فحارب بها النعمان بن المنذر في معركة انتهت بمقتل النعمان، وفرار ابنه المنذر، واضطر قيادة قبول سلطة الحارث على الحيرة<sup>(٢١٩)</sup>، والأرجح أن ما حدث هو أن الحارث أدرك بالفعل مدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة الساسانية؛ ونظراً لغياب ملك الحيرة عن عاصمته في حرب على أراضي الدولة البيزنطية استغل هذه الظروف، ودخل الحيرة، ليحكمها بالنيابة عن صهره المنذر الثالث الذي كان مشغولاً بمحاربة الروم، ولم يتمكن قيادة من صده للضعف الذي كان يعاني منه، ومما يدل على ذلك أن المنذر الثالث الذي خلف والده بعد مقتله في حربه مع الرومان عاد إلى الحيرة، واستعاد سلطته من الحارث بعد أن دام حكم كندة للحيرة ثلاث سنوات<sup>(٢٢٠)</sup> وكان الحارث الكندي قد أمر أبناءه على القبائل ليتسنى له ضبط أمور مملكته المترامية الأطراف، فملك ابنه حجرًا على أسد وغطفان، وابنه شرحبيلًا على جميع بكر بن وائل، وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بني تميم والرياب، وابنه معد يكرب على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة، وابنه عبد الله على عبد القيس، وابنه سلمه على قيس عيلان<sup>(٢٢١)</sup>، لكن بعد تولي المنذر الثالث السلطة في الحيرة، وكسرى أنو شروان في الدولة الساسانية تغير ميزان القوة؛ إذ عين كسرى المنذر على أرض العرب، فعمل على القضاء على كندة واستعاد نفوذه على عرب الجزيرة العربية<sup>(٢٢٢)</sup>، وتشير المصادر أن نهاية كندة كانت على يد المنذر الثالث؛ إذ بعد خروج الحارث من الحيرة أقام في الأنبار، فخرج هارباً بماله وولده، ولحقه المنذر بقوة من تغلب، وبهراء، وإياد، إلى أرض قبيلة كلب، فنهب المنذر أمواله وأسرت تغلب أربعين فرداً من أسرة الحارث، وسلموهم للمنذر الذي ضرب رقابهم في مكان عرف بحفر الأملاك

<sup>٢١٩</sup> - علي جواد، المرجع السابق، ج٣، ص ٣٣٨-٣٣٩.

<sup>220</sup> - Smith, S, "Events in Arabia in the 6<sup>th</sup> Century A.D." BSOAS, V 16, Part 3, p447.

<sup>٢٢١</sup> - اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ١٨٦، الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص ٩٩.

<sup>٢٢٢</sup> - الطبري، تاريخ، ج٢.



في ديار بني مرينا بين دير هند والكوفة<sup>(٢٢٣)</sup>، أما الحارث فقد هرب، وقد اختلف في نهايته هل قتل أم مات حتف أنفه<sup>(٢٢٤)</sup>، ولم يكتف المنذر بمقتل الحارث بل تتبع أبناءه، وكان حجر بن الحارث قد قتلته بنو أسد لسوء سياسته معهم، وطالب ابنه امرؤ القيس بئار أبيه لكنه لم يفلح في الحصول على تأييد القبائل، ربما لخوفهم من المنذر الثالث الذي عمل على طلب امرئ القيس ووجه نحوه الجيوش من إياد، وبهراء، وتتوخ، كما أمده كسرى بجيش من الأساورة، فتفرق من كان مع امرئ القيس، الذي ظل ينتقل بين أحياء العرب طالباً العون حتى وصل به المطاف إلى إمبراطور الروم الذي لم يساعده ومات وهو في طريق عودته<sup>(٢٢٥)</sup>، كما أوقع المنذر الثالث بين سلمة، وأخيه شرحبيل ووقعت بينهما معركة عرفت بـ "يوم كلاب الأول"، وكانت تغلب، وبهراء، والنمر، وأحلافهم مع سلمة أما شرحبيل فكان معه بكر بن وائل، ومن معه من قبائل حنظلة، ومن أسيد بن عمرو بن تميم، والرياب، وانتهت المعركة بمقتل شرحبيل، ويعتقد أن هذه المعركة كانت عام ٦١٢م<sup>(٢٢٦)</sup>،

كما تخلت تغلب عن سلمة، ومالت إلى مخالفة المنذر الثالث، وفر سلمة لليمن، وجمع جموعاً منهم وانضمت إليه بكر بن وائل واتجه شمالاً لمقاتلة المنذر الثالث، والتقى الطرفان في يوم خزاز<sup>(٢٢٧)</sup>، وانتصرت فيه قوات المنذر وأسر من أمراء كندة خمسون رجلاً ساقوهم مصفدين<sup>(٢٢٨)</sup>، وبعد هذه المعركة حاول المنذر إعادة بكر بن وائل لطاعته بعد انضمامهم لسلمة بن الحارث الكندي، فرفضوا، فحلف المنذر ليسير إليهم وبذبجهم على جبل أواره، وسار إليهم بجمع كبير

٢٢٣- الأرجح أن تعيين كسرى للمنذر أمر العرب كان بسبب ضعف كندة وعدم مقدرة أبناء الحارث السيطرة على قبائل العرب مما يهدد أمن الدولة الساسانية، وهذا ما جعل المنذر يحارب أبناء الحارث لإعادة النظام بسبب تناحرهم.

علي جواد، **المفصل**، ج٣، ص ٣٤٤-٣٤٥، Olender, **The Kings of Kinda**, p68, 224

٢٢٥- اليعقوبي، **تاريخ**، ج١، ص ١٨٩، Olender, **The Kings of Kinda**, p111

٢٢٦- علي جواد، **المفصل**، ج٣، ص ٣٥٤.

٢٢٧- التيمي، **أيام العرب**، ج٢، ص ٢٩-٣٤.

٢٢٨- التيمي، **أيام العرب**، ج٢، ص ٣٣-٣٤.





واقْتتلوا قتالاً شديداً انتهى بهزيمة بكر وأسر فيها يزيد بن شرحبيل الكندي فأمر المنذر بقتله وبقتل عدد كبير من بكر<sup>(٢٢٩)</sup>، كما تحدثت المصادر عن محاربة المنذر لكندة عندما ولي ابنه عمرو بن هند على بكر بن وائل وتغلب وقال له اغزُ بهم أخوالك. لأن أم عمرو هند بنت الحارث، وقاتلهم عمرو فانهمز بنو آكل المرار وأسر عدد منهم وحملوهم إلى المنذر<sup>(٢٣٠)</sup>، كما تتبع المنذر أحفاد الحارث، وقد حاول ولد لسلمة يدعى قيساً مهاجمة المنذر فهزمه حتى تراجع المنذر إلى قصر الخوزنق، لكن المنذر هاجمه وقومه في العام التالي في ذات الشقوق، وأصاب منهم ١٢ شاباً حبسهم عنده فترة ثم قتلهم. وفي رواية للأصفهاني يذكر أن كندة كسرت الخراج على الملك، فبعث إليهم رجالاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك، لكن رجال تغلب قُتلوا ولم يدرك بثأرهم<sup>(٢٣١)</sup>. فهل هذه الرواية دلالة على خضوع كندة في فترة لحكم آل لخم؟ وإن صح هذا فربما كان ذلك في فترة الضعف التي أصابت كندة بعد الحروب التي دارت بين أمرائها بعضهم مع بعض ومحاربة أمراء الحيرة الذي نجح في تثبيت شمل كندة، وقد فضلوا الرحيل على الخضوع للحيرة، فرحل من بقي منهم إلى حضرموت في جنوب الجزيرة، وتمكن المنذر من إعادة سلطته وسلطة الفرس على قبائل شمال الجزيرة ووسطها بعد غياب كندة عن هذه المنطقة التي حرص الفرس على إيجاد نفوذ لهم فيها وإن يكن نفوذاً غير مباشر، ولم يعد له منافس قوي مثل الحارث بن حجر، ولا يعني هذا سيادة آل لخم، أو سادتهم الفرس على عرب الجزيرة، بل تكررت محاولات القبائل الخروج عن هذه السلطة؛ إذ رأت في ذلك مصلحة لها كما سبق أن ذكرنا في علاقة الحيرة مع العرب.

٢٢٩- علي جواد، المفصل، ج ٣، ص ٣٥٦.

٢٣٠- التيمي، أيام العرب، ج ٢، ص ٥٩٧.

٢٣١- الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤٧.

